السنة الرابعة الجزء ١ ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٩

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة

تصدر مرة في الشهر

لصاحبها ومحررها

الخوري بولس قرالي

﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ــ مصر الجديدة ــ مصر ﴾

المطبعة السورية

بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصوّرة

سنتها تسعة اشهر وتتعطل في يوليو واغسطس وسبتمبر

وتعوض عن هذه العطلة بكتاب تهديه الى مشتركيها في السنة التالية

اشتراكها السنوي

٦٠ قرش صاغ في القطر المصري

٧٠ « « او ١٤ شلنًا او ما يعادلها في الخارج

وكلاؤها في الخارج

لبنان حضرة الخواجا جبرائيل موسى صفير صاحب مكتبة المعارف بشارع غورو رقم ٢٢ بيروت

سوريا حضرة القس الياس غالي بالقلاية المارونية بحلب

اوربا مكتبة هراسوفتش في ليبسيج بالمانيا

Otto Harrassowitz. Querstrasse 14. Leipzig C1 Allemagne

اميركا الشمالية حضرة السيد جورج جرو في بروكلين بقرب نيويرك

Mr Georges Giraud
201 P.O. Box. Brooklyn. U.S.A,

اميركا الجنوبية حضرة السيد ميخائيل ناصيف فرح

Sr. Miguel Nassif Farah
Ladeira Porto Geral No. 15
Caixa Postal 1393 San Paolo. Brazil

استراليا حضرة الخوري الاسقفي يوسف الدحداح

Mgr J. Dahdah
Elizabeth St. Redfern. N. S. W. Australia



دمشق

منظرها من الجامع الاموي

المجلة السورية
تاريخية ادبية علمية مصورة

السنة الرابعة الجزء ١ ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٩

المجلة السورية
في
عامها الرابع

تستقبل المجلة السورية عامها الرابع بسرور ونشاط، لما أتته من العمل حتى الان، وما عزمت على القيام به في هذه السنة الجديدة.

فقد نشرت في السنين الثلاث المنصرمة مئات من صفحات الوثائق الخطية الثمينة، فأحيتها، وخلدتها، وأنارت بها طيات كثيرة من تاريخ الوطن العزيز وطوائفه المسيحية، ورفعت بها جبين مواطنيها، واستنهضت همتهم للسعي في سبيل الاتحاد والتعاون والترقي، مقتفين ما جلّ من آثار أجدادهم، متجنبين ما وقعوا فيه من الأغلاط.

وستثابر مجلتنا بعون الله وقوة الحب الوطني على هذه الخطة الحميدة بهمة تفوق ما بذلناه في الماضي. وقد فتحت لقرائها، في مطلع هذا العام، أبواب مباحث جديدة، لذيذة، مفيدة. منها الوثائق الخطية المختصة بحروب ابرهيم باشا المصري في سورية وحكمه في لبنان في عهد الاحتلال المصري لها؛ ومنها الأمثال العامية الدارجة في لبنان وسورية، المنبئة بحكمة الشعب، ودقة نظره، وخفة روحه، ورشاقة تعابيره؛ ومنها سلسلة المقالات التي تكرم بكتابتها حضرة مواطننا القس فرنسيس أيوب في

« ما أخذه الغرب عن الشرق ، أو سوريه في عهد الصليبيين ». فضلاً عن الموضوعات التي يطرقها في المجلة غيره من المؤرخين والأدباء ، والابحاث التي لم تنته المجلة من نشرها . آملين من مواطنينا الاعزاء في مصر ولبنان وسورية والمهاجر أن يداوموا على مناصرتنا ، لنقوم بأعباء مهمتنا هذه . مقدمين لهم بمناسبة افتتاح هذا العام ، التهانىء القلبية والتمنيات الطيبة ، شاكرين لهم مؤازرتهم لنا في الماضي والمستقبل .

مصر الجديدة في ١٥ يناير سنة ١٩٢٩ — الخوري بولس قرألي

عن القيروان

لحضرة المؤرخ المدقق الخوري قسطنطين الباشا

الى سعادة احمد زكي باشا

اكثرت ايها البحاثة المحقق من ذكر التحريف الذي وقع على القيروان بكلامك وقلمك[١] ولا سيما في رسالتك المدرجة في جريدة الاهرام في ١٣ نوفمبر حيث ذكر بهذه الصورة « كيروان » فصححته بالقيروان وقلت عنه حياء من اصحابها الاحياء « انه تحريف بسيط » لكنك غضبت جد الغضب للتحريف الذي ظننت انه وقع عليه من الذين ترجموا الانجيل الى العربي وقلت عنهم انهم « كانوا خاطئين ومخطئين » مع انهم كانوا ذوي فضل عظيم عند الله والناس ولا سيما عند الذين يحبون نشر لغة العرب وشرف خدمتها بمثل هذا العمل المقدس العظيم الشأن. أو ما قلت حفظك الله من سورة الغضب التي قد تذهب بالصواب « واما التحريف المركب المكعب فهو الذي صدر من اقلام وافهام اوليك المساكين الذين ترجموا الانجيل الى العربي ولكن بدون تحقيق في كثير من اسماء الاجناس و بغير تدقيق في

---

(١) بكلامك مع اصحابك في بيروت والقدس الشريف وبيت لحم وغيرها وفي رسالتك الى الاهرام وفي تحقيقاتك لمعجم خارطة امين واصف بك للممالك الاسلامية

بعض الاعلام فكانت لهم جناية على العلم لا يدانيها شيء سوى جريمتهم على الحوار بين الاطهار . . »

بل قلت عنهم اكثر من هذا في الاهرام فعدل عن نقله ايجازاً من باب طي النشر . . .

وما جريمتهم العظيمة عندك الا قولهم « القيرواني »

فلو بلغ كلامك هذا — من اوليك المساكين — الشيخ ابرهيم اليازجي إمام المحققين الذي شهدت بانه اكبر خادم للغة العرب رحمه الله ماذا يقول لك ياتاج الادباء عن هذا الرشاش الذي ناله من ظلمك وكلامك هذا . واذا كان الاكليل الذي وضعته على قاعدة تمثاله تقديراً لشرف خدمته للغة يمنعه من الملام لك على عيبك القول الصحيح وتهمته بعدم التدقيق — وانت تعلم انه لا يطيق هذه التهمة في سبيل اللغة — فلا اقل من ان يقول لك ما قاله لكثيرين من اصحابه اني لاجل التدقيق في تحرير ترجمة الكتاب المقدس تعلمت العبرانية وألفت فيها كتاباً بالصرف والنحو تركته في هذه الدنيا مع ما تركت فيها من اعمالي وما بقي لي الآن منها امام الله والناس سوى هذا العمل الصالح . . .

واسمح لي بعد هذا ان اقول لك ايها البحاثة الغيور على لغة العرب الشريفة وحفظ القديم منها على قدمه نعم ان مدينة القيروان في تونس انشأها العرب بقيادة عقبة بن رافع سنة ٤٨ للهجرة لكن يجب ان تعلم انه كان سواها بهذا الاسم في بلاد برقة عرفها العرب اصحاب عقبة واخربوها قبل انشائهم القيروان الحالية في تونس على اسمها .

وهي هي التي تدعوها حيناً « قورينا » وتارة « قِرِنّاه » وطوراً « قورين » على ما تحب وتهوى لكن لم يعرفها العرب ولم يذكرها احد منهم بغير القيروان .

نعم هي نفس المدينة القديمة الجليلة التي يدعوها الافرنج Cyrène

واعلم جيداً ايها العلامة المحقق ان هذه المدينة الجليلة القديمة يونانية باسمها

و باصحابها الذين عمروها بجوار مصر على عهد الفراعنة واسمها في لغتهم Kupnvn ثم اطلق اسمها هذا على جميع الكورة او البلاد التابعة لحكمها من باب التغليب ويقول لها الافرنج Cyrénaïque واذ قام في نفس هذه الكورة بعد ذلك اربع مدن تحالف اهلها معها صار يطلق عليها لذلك اسم بنطابوليس ومعناه خمس مدن ويقال لها بلغة الافرنج Pentapole لا كما ذكرت في غير الاهرام Pantapole

وقد كثر في هذه البلاد اليهود واشتهر كثيرون منهم نسبوا اليها غير سمعان المذكور في الانجيل ذكروا في التوراة.

واذ استولى عليها العرب بعد فتحهم مصر عربوا اسمها كما سمعوه من اعوانهم ورفاقهم البرابرة بلفظ القيروان وشاع بهذا اللفظ حتى لم يذكروه بغير ذلك.

واذا كنت في شك من هذا فاني انقل لك ما جاء في دائرة المعارف العربية بهذا الشأن تحت عنوان برقة قال:

برقة اولاً بلاد من افريقية الشمالية . . . وهي عبارة عن القيروان القديمة . . . ثانياً مدينة من مدن بنطابولس القديمة المعروفة اليوم ببلاد برقة وهي قصبتها الحالية الواقعة على مسافة اربعين كيلو متراً من (مدينة) القيروان الى الغرب . .

وان كانت لا تكفيك هذه الشهادة الواضحة التي هي نتيجة بحث علماء مدققين من عرب وافرنج نعود بك الى معجم البلدان لياقوت الحموي الذي اتخذته عمدة لك في هذا الشأن وهو لا محالة الامام الاكبر عند العرب في الجغرافية .

قال تحت عنوان القيروان اولاً عن كونها كورة « القيروان » في الاقليم الثالث طولها احدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجةوار بعون دقيقة

ثم قال « وهي مدينة عظيمة بافريقية غبرت دهراً وليس في مدينة اجل منها الى ان قدمت العرب واخربت البلاد فانتقل اهلها منها فليس فيها اليوم الا صعلوك لا يطمع فيه »

ثم قال بعد هذا عن قيروان تونس ما تعلم : وهذه مدينة مصرت في الاسلام في ايام معاوية . . .

بعد وقوفي على هذا النص الصريح في معجم ياقوت استولى علي العجب – ولا بد ان يستولي على كل من طالعه في المحل المذكور – من خفاء أوله على نظرك النقاد يا حضرة البحاثة الكبير واستاذ التحقيق اذ كيف ذكرت آخره وتركت اوله؟

اني لا اقدر ان اجيب على هذا السؤال واعلل سبب هذا الحذف مع تقديري تدقيقكم في كل بحث ولا سيما في نقد العلماء الافاضل المشهورين . ولا بأس من ان ازيدك فوق الكفاية بهذا الشأن ختاماً بنقل ما جاء في كتاب مراصد الاطلاع قال: « القيروان مدينة عظيمة بافريقية فلما ملكها العرب انتقل اهلها عنها ولم يبق فيها غير الصعاليك »

٢٠ كانون الاول — الخوري قسطنطين الباشا

حلب في سنة ١٨٢٢

نقلاً عن رسالة مخطوطة لنصر الله غزالة الحلبي

اختلاف طائفة الروم (تابع)

ثم طلع المطران (مطران الارثوذكس جراسيموس) لعنده وقدم له الهدايا والمكاتيب و بعد ذلك طلع مرة ومرتين لكي يشتكي عنده فما اعطاه استمالة ونبهه ان يلازم قلايته ولا عاد يتجاسر بالمجيء الى عنده . وتوجهت التحارير والعروضة مع جفته تاتار . واعطى من يده بيورلدي محرر الكاثوليكيين من الروم وقد امر فيه مطران الموارنة وقسوسه ومطران السريان وقسوسه انهم يعمدوا و يكللوا و يدفنوا الى طائفة الكاثوليك . وافرز آل فوتيوس منهم (   ) باعطاء الميري والجرائم (بان) يعطوا في المائة ١٢ ونصف . وخذل المطران . والتحارير

وصلت الى اسلامبول وتقدمت الى الباب العالي وما طلع لها جواب لان الاروام كانوا بوقتها بمحال جهجهونهم ونفوذهم عند الباب العالي . ومن المعلوم ان المعروضة (العرائض) تصل الى رئيس افندي الذي يأخذ ملخصها و يقدمه للسدة والمرقوم عنده « دولت ترجماني » روم . وكان الترجمان المتوفى معبي الرئيس بالافتراء على الكاثوليك وقد وصل بغض الرئيس فيهم انه اذا زعل على اتباعه ام على غيرهم يندبه : « كدي كاثوليك » . المراد انه من المحروسة (الاستانة) ما صار نتيجة ولا جواب . اما في حلب اعطينا الدراهم التي بلغ جملتها ١٢٠٠٠٠ [1] غرش وصاروا الطوائف يتمموا اللازم بحرية لطائفتنا واكتفينا به . بعده صارت خيانة الروم والبطرك [2] ومطارينه انشنقوا (في الاستانة) و « دولت ترجماني » وكافة الاراخنة قتلوا ووقع الغضب على الرعية . والدولة العلية انشغلت بترتيب جزاء الملة الخائنة [3] ومهمات الاسفار . وعادت : « مني فطيمة في سوق الغزل » [4] ولله الحمد طلع من الشر خير عظيم . ولو لم يصير معلوم علم صريح عند الدولة العلية ان عمدة رعاياها بحلب ما هم روم (اورثوذكس) بل كاثوليك — والروم قتلوهم وخربوهم وما اطاعوهم — (ولو لم يكن) عندهم (عند الدولة) عرض محضر في ذلك من حلب ، لما كانوا (الكاثوليك) نجوا من غضب الدولة الذي عم على سائر ملة الروم في كل بلد . حتى (نحن ايضا) ما كنا نخلص من اهل بلدنا . فهذا الخير نتج من شر المطران معنا . ولما صاروا الاروام مغضوبين انهزم المطران من حلب وراح الى الجبل (لبنان) احتمى فيه .

. . .

ثم في هل آرالق (تركية بمعنى الغضون) تعين والي حلب الحاج مصطفى باشا على نظام عكا وتوجه في شهر رمضان وابقى اخيه متسلم بحلب وصارت التوجيهات وبقي المنصب عليه وصارت الزلزلة . وكان الحاج بهرم باشا والي اورفا فجاء بامر الدولة

---

(١) مائة وعشرين الف (٢) هو غريغوريوس (٣) يريد بها اليونان ومن والاهم
(٤) كلام يقوله البغداديون ايضا

بمحافظ حلب بغياب واليها و بعد حدوث الزلزلة ، الدولة العلية انعمت على الحاج مصطفى باشا بمنصب صيدا وعكا والايالة

وبعده في ١٠ م (المحرم ١٢٣٨ = ٢٨ ايلول ١٨٢٢) مرقت (مرت) تاتارية المجده (البشارة) بمنصب حلب على الحاج بهرم باشا المحافظ وصرافه روم اخو صراف جبان زاده ومع المنصب الاوامر من الدولة العلية ان يجهز مبلغ عسكر ويتوجه لبغداد على سفر العجم لانه حرسه الله تعالى دستور وقور ، وزير جسور ، نادر بين كافة الوزر . والآن (هو) في اهتمام عظيم لمهمات السفر .

عود الى بحث الزلازل

واما الزلزلة ما عمال تقطع والناس مقطوعة قلوبهم من الرعب خوفاً من صدور زلزلة نظير الاولية وتقتل الناس . والحال الباري عامل عبيده بدقيقة واحدة نفذ تقديره فيها واظهر رحمته وحفظ كل فرد من الناس باعجوبة خصوصية نجاهم بها من الموت . واما البشر فضعيف ولاسيما جنس الحريم والناس حيارى في تدبير امرهم فصادف ان قناصل الافرنج بيوتهم خربوا في الخانات وهجوا الى بستان ابراهيم اغا واستعاروا من الحاج بهرام باشا جوادر صيوان (خيام) نصبوهم و ... (؟) بهم وقبل ان يجيه (يجيء الباشا) المنصب عزم على ان يسافر الى اورفه وطلب جوادره من الافرنج فاعطوه اياهم وصفيوا بالارض وانوجد عند الباليوز الفرنساوي رجل مهندس فرنساوي طلع شوره بعمل بيوت من خشب ودف وتلبيس ووافقوه الافرنج لسبب بيوتهم في الخانات خربوا وهي وقف لا يمكنهم تعميرها لانها تحتاج الى مصروف مبالغ جسيمة وهذه (مسألتها) مستطيلة ولا هي ملك والديهم . والبيوت التي بتصير من خشب ودف من غير اساس في الارض فالزلازل ما بتضرها . فاخذوا كرم بستان الكتّاب واتفقوا على عمل حواش به لهم وكافة الافرنج باشروا هناك وتبعهم بعض النصارى الحلبية : حوا وكوبا وقره ألي وصادر وحمصي وثابت

وكافة الباترية . وداعيكم لو اريد مكان عندهم كان يصير لي غاية المكان (لكنه) بعيد عن بيتنا وخفت من تفضاي (تخلية) البيت لئلا يحكمه عوانه (عواني)و يروح من اليد .

صفة تعمير البيوت وغيره

اما بناء البيت يجيبوا خشب و يحفروا نصف ذراع بالارض و يركبوا الخشب فوق دكة مجور (منجور ؟) لراس الخشبة و يصفوا كل نصف ذراع خشبة على مقدار المدى المرغوب و يقيدوا الاخشاب بقيود خشب من صدر الاخشاب ومن رؤسهم اربعة جهات ثم يصفوا سقف خشب عليه مقيد بيسامير ثم يسقفوه في دف بسمر و يوضعوا على الطبق تراب و بعده يبطنوه و يزرقوه زريقة تمام محكمة و يجعلوه مسيلط لاجل المطر . واما الحيطان جعلوها طبلة سمروا قطع دف على الاخشاب و بعده لبسوه من خارج ورفقوه من داخل وجعلوا له بناجر وطوق بلور وابواب وطموا الارض ولبسوها وصار بيت بمنظر لطيف . وكل واحد منهم عمل بيت على مقداره . منهم اوطه واوطتين وثلاثة وار بعةومطبخ وآخور وسحب (كل منهم) حيطان من حجر حوالي دايرته وصارت حوش مبلطة وباب زقاق . و بيوت القناصل يكلف الواحد منها مقدار ثمانية الاف قرش . فلما رأوها الناس عجبتهم فابتداوا بالعمل لان داركهم البرد والمطر وضاقت صدورهم وصارت المصلحة غوى وزي نظراً للذين سلم اماكن في بيوتهم . والحكام والوجوه نجروا بيوت في قوناقاتهم حيث انها متسعة والاسلام في البساتين والجناين الموجودة بالبلد . واليهود كافةعدهم سافروا مع عيالهم للشام وعينتاب وفقراؤهم نجروا في بستان الكلاب .

يعقوب نعوم سركيس

(لها تابع)

وثائق خطية

مختصة بحروب ابرهيم باشا المصري في سورية

مترجمة عن سجل انطون كتافاكو

٨ – دخول الحملة المصرية فلسطين (تابع)

٢ – موقف عبد الله باشا والي عكا – كل هذا يحملنا على الظن ان محمد علي باشا يعمل باذن السلطان وأمره . اما عبد الله باشا فيدعي عكس ذلك ، وقداصدر امس بيلوردي بهذا الخصوص ونشره في كل المقاطعة التابعة له . وقد تمكنت من قراءته فاذا هو يشهر بمحمد علي باشا كعاصٍ على الباب العالي ، ويصف حملته بانها غير مشروعة ، ويقول ان قبطان باشا سيصل بعمارته بعد بضعة ايام ليدافع عنه وعن المدينة . ويستبعد بعضهم ان يقطع خديوي مصر علاقاته مع الباب العالي بهذه الحملة ، وانا قريب الى هذا الرأي . ولكن رباطة جأش عبد الله باشا ومنشوراته والوسائل التي اتخذها للدفاع تحملنا على ان ننتظر بغاية القلق نهاية هذه الرواية ، طالبين من الله ان لا يسمح بان تتحول الى مأساة ، يصبح فيها سكان هذه المدينة المساكين ضحيةً لهذه الضربة التي تهددهم .

٣ – هرب القنصل من عكا – وقد تركت في عكا كل اثاثي وقسماً كبيراً من منقولاتي . ويعلم الله ما يصيب بيتي ومخازني ان اقدمت المدينة على مقاومة الانذار الذي سيوجه اليها .

وانا على كل حال اعد نفسي سعيداً بخروجي منها . وقد حاول عبد الله باشا كثيراً ان يبقيني بالقرب منه وارسل الي لهذا الغرض في الايام الاخيرة تتَرين (١) الواحد تلو الآخر . وكانت رسائله في غاية من الادب ولكنني اعرف ان صاحبنا لا يحجم عن ان يتخذ اشد الوسائل ظلماً ليبلغ غرضه مني . وقد صدق ظني لان بعض المقربين اليه اكدوا لي انه سيبعث بمن يأخذني قسراً ويحرق دير الفرنسيسكان الذي لجأت اليه ، ان رفضت العودة الى عكا . فاجبته « انه يصعب علي جداً تلبية طلبه في الظروف الحاضرة ولكن اذا كان حضوري ضرورياً جداً ساتوجه اليه

---

١) اي رسولين ومفردها تتر

عند اول اشارة تبدو منه » وتعرف يا سيدي انه لا يمكنني ان اضع نفسي في القفص واكون تحت رحمة رجل خبرت منه في الماضي استبداداً شديداً . فرأيت بعد التروي ان احسن طريقة لنجاتي ان اترك عائلتي في الدير وابتعد عن الناصرة . وفعلا تركتها في اليوم نفسه مستصحباً اولادي الثلاثة ومكثت عشرة ايام في السامرة. وكنت مضطراً الى البقاء هناك لو لم يصل الجيش المصري الى حيفا . واعتقد الان انه لم يعد علي خوف من عبد الله باشا او من ذويه .

يقال ان عباس باشا بعد الاستيلاء على عكا سيكون حاكما عليها وعلى سوريا كلها . وان حكومة دمشق جعلت لابراهيم باشا وان ابراهيم الآخر سيولى حلب

٤ ـ ثورة دمشق ـ ولا بد انكم سمعتم بالثورة العظيمة التي شبت في دمشق (١) وهلك فيها الباشا مع كثيرين من ذويه ، فقد تحولت الى شكل حرب اهلية . واعتقد ان هذه المدينة العظيمة ستبقى زمناً طويلا متأثرة من الخراب الذي لحقها من جراء هذه الثورة ، وقد التهمت النيران ثلثها .

اما الهواء الاصفر فقد زال والحمد لله . واقبلوا في الختام فائق احترامي

٩

حصار عكا

عن الطليانية ص ٢٢ — ٢٤

الناصرة في ١٦ دسمبر سنة ١٨٣١ عن طريق بيروت

الى الكافالير اليانو ده بيتشوتو (٢) قنصل النمسا العام في حلب

سيدي القنصل

١ ـ دعوة ابراهيم باشا اياه ـ الحاقاً بتقريري المؤرخ في ٢١ نوفمبر الماضي جئت بهذه الرسالة لاتمم ما ابديت لكم من المعلومات عن الحملة العسكرية المصرية التي ظهرت اخيراً في هذه الجهات . فابدأ باعلامكم اني قصدت حيفا في يوم ٢٤ الماضي ، بناء على

(١) راجع تفاصيل هذه الثورة في « المذكرات التاريخية » التي نشرها حضرة الخوري قسطنطين الباشا سنة ١٩٢٦ (٢) Eliano de Picciotto وكانت قنصلية عكا تابعة له

دعوة وردتني من صاحب السعادة ابرهيم باشا قائد الحملة المذكورة ، و بعد ان قضيت فيها وفي الكرمل ثلاثة اسابيع عدت الى هنا في هذا الشهر .

٢ ـ وصف الجيشين المصري والعكاوي — ان الجيش المصري مؤلف من نحو ثلاثين الف مقاتل منهم خمسة الآيات سواري ، أي ثلاثة رماحة والآيان صيادة ، ومعهم ثلاثة آلاف خيال من البدو المصريين (١) اما العمارة فمؤلفة من سبع قطع كبيرة تحمل كل منها ستين مدفعاً ومن ست نقاقير وعشرة مراكب شراعية صغيرة (٢) واثني عشر قارباً مسلحاً بالمدافع . ومع الجيش من خمسين الى ستين مدفعاً كبيراً للحصار و ١٧ هاوناً لقذف القنابل .

ويظن ان في عكا نحو اربعة آلاف جندي بين مشاة وفرسان وطوبجيه وان عبد الله باشا قد سلح جميع سكانها الاتراك (٣)

٣ ـ الزحف على عكا ـ في ٢١ الماضي توجه ابراهيم باشا من حيفا وفي صحبته ثلاثة آلاف من البيادة المصريين و ٥٥٣ هواري كانوا في جيش عبد الله باشا والآن في خدمة ابراهيم باشا . وكانت غايته استكشاف موقع عكا . ولما بلغ آلاي الفرسان عكا اصطدم بجيش عبد الله باشا ونازله في موقعة صغيرة لم يشترك فيها المشاة . وفي ٢٥ نوفمبر وصل الفريق ابرهيم باشا الصغير الى حيفا ومعه خمسة عشر الف جندي مصري بين بيادة وخيالة وطوبجية . وبعد يومين قصد القائدان المذكوران الى عكا ومعهم خمسة عشر الف رجل من المشاة والايان من الرماحة والف بدوي خيال وفرقتان من البلطجية (٤) وفرقة من الطوبجية وعدد كبير من مدافع الميدان والحصار . ولم يبقَ في حيفا سوى ثمانمائة جندي .

٤ ـ هجوم جنود عبد الله باشا ـ وفي ٢٨ منه تبادل الجيش المصري مع المدينة وجنود عبد الله باشا بعض الطلقات . ثم اشتد الضرب قليلا في الايام التالية .

وبينما كان المحاصِرون منشغلين في حفر الخنادق وتنظيم البطاريات خرج من

---

(١) هواري (٢) Brick (٣) المسلمين (٤) Zappatori

المحاصَرين، الساعة الثامنة من صباح يوم ٢ الجاري، نحو الف مقاتل بين مشاة وخيالة وهجموا بجسارة عظيمة فوصلوا الى اول بطارية للعدو. وهناك دارت معركة يشيب لهولها الاطفال اطلقت في إثنائها كل البطاريات والقلعة ناراً حامية. فاسرع الجنود المصريون الى محل الموقعة وتمكنوا من استرجاع مدفعين كان جنود عبد الله يجرونهما. و بعد قتال دام ساعتين سالت فيهما الدماء انهاراً عاد المهاجمون على اعقابهم الى المدينة بنحو عشرين اسيراً من المصريين. وهم جزء من اورطة أسرت بتمامها فاستعادتها فرقة الخيالة.

وفي ٦ الجاري الساعة الثامنة صباحاً وصل الى المعسكر الالاي السادس والقى المحاصرون على المدينة نحو مئة قنبلة. وقد بدأ اطلاق النار عند الظهر واستمر طول الليل فلم تجب المدينة بطلق واحد

٥ - ضرب العمارة لعكا — وفي ٩ الجاري صدر الامر الى قسم من العمارة المصرية ان تترك حيفا وتقصد عكا لضربها من البحر. وفي الساعة الثامنة صباحاً ظهرت امام ميناء عكا سبع مدفعيات وار بع نقاقير ومركبان شراعيان مع بعض القوارب المسلحة، فرست خمس مدفعيات منها ازاء الميناء والبقية وقفت جهة الغرب. وفي الحال بدأ الحرب باطلاق المدافع من كل جهة وقد اشتركت فيه كل بطاريات المعسكر. ولما كنت احد المشاهدين ففي استطاعتي ان اؤكد لكم ان النار استمرت الى الساعة الرابعة مساء، وان المدينة دافعت عن نفسها ببسالة مع ان نارها لم تكن حامية كنار المحاصرين الذين القوا عليها في ذلك اليوم عشرة آلاف قنبرة [1] وثلاثة آلاف قنبلة. وقد اطلقت احدى البوارج وحدها ٣٧٠٠ طلق. ولا شك ان المدينة خسرت كثيراً في هذا اليوم ولكن نارها عطلت البوارج الخمس وافقدتها كما اكد لي بعضهم ثلاثين قتيل و ١٣٥ جريح، وتكسرت ثلاث صواري. وعلمت ان احد القوارب المسلحة قد غرق، وذهب احد المهندسين الانكليز ضحية سوء رمايته.

(١) كلة مدفع balla

وفي اليوم نفسه وصل عباس باشا الى معسكر عكا مع آلايين من السواري احدهم من الرماحة والآخر من الصيادة واكثر من الف بدوي راكب.

٦ - الحصار - ومنذ ٩ الجاري الى الآن يكتفي المحاصرون بالقاء القنابل على المدينة الى ان يتسنى لهم استعمال مدافع الحصار وفتح ثغرة في السور.

هذه هي المعلومات التي رأيت من واجبي ان انقلها الى سعادتكم آملا ان تحوز القبول لديكم. وفي رأيي ان الحصار سيطول ولكن المدينة لا تقوى على مقاومة جيش جرار مجهز بطريقة تمكنه من افتتاحها والاستيلاء على اية مدينة اخرى لو شاء. وانا واثق الآن ان ابرهيم باشا يعمل ضد ارادة الباب العالي العثماني. ومهما يكن الحال فمدينة عكا آئلة لا محالة الى الخراب وسيذهب سكانها ضحية هذا النزاع. ولقد قطعت الامل مما تركته فيها من بيتي وفي مخازني، واصبحت شديد القلق على سجلاتي واوراقي الخصوصية. واقبلوا في الختام مزيد احترامي

١٠

اليهود والمسيحيون

عن الفرنسوية ص ٢٤

الناصرة في ٢٢ دسمبر سنة ١٨٣١ الى البارون دوتنفيل في الاستانة

١ - قلق الرعايا اليهود - انتهز هذه الفرصة لاوصيكم بامر اليهود الكثيرين من رعايا النمسا القاطنين في صفد وطبريه. لاني علمت انهم قلقون على ارواحهم واموالهم منذ ظهور الحملة المصرية. ولقد فزت ببيلوردي شديد اللهجة في سبيل حمايتهم وبعث ابرهيم باشا بطابور من جنوده الى صفد وطبريه لاعادة الامن والطمأنينة اليهما.

٢ - اعفاء ديورة النصارى من الضرائب - ويسرني ان ابشركم انه اصدر امراً باعفاء جميع ديورة اورشليم، لاي طائفة كانت، من كل الضرائب والرسوم التي كانت تثقلها سنويًا. فدير الفرنسيسكان هنا [الناصرة] كان يدفع سنويًا عشرة الاف غرش تركي لحاكم عكا. وقد الغي هذا الرسم بموجب بيلوردي خاص ارسله ابرهيم باشا

اخيراً الى رئيس هذا الدير .(١)

٣ ـ تحدي ابرهيم باشا الباب العالي ـ وفي اثناء مكوثي في حيفا تأ كدت من محادثتي مع كثيرين من الافرنج الموظفين في الجيش المصري ان ابرهيم باشا يقوم بهذه الحملة على سوريا ضد ارادة الباب العالي .

١١

حصار عكا وثباتها

عن الطليانية ص ٣٢

الناصرة في ١٧ يناير سنة ١٨٣٢

الى الكافالير أشربي دي كستلجفريدو (٢) قنصل النمسا في الاسكندرية

منذ ذلك الحين الى الآن لا شغل للجيش الذي يحاصر عكا سوى قذف القنابل والقنابر على المدينة بكمية عظيمة . فتكبدت عكا خسائر جسيمة وسقطت اسوارها في مواضع كثيرة . ومع ذلك فعبد الله باشا مثابر على الدفاع بعزم شديد . وارجح ان المحاصرين سيلجأون في آخر الامر الى اشعال لغم ما . فترونى انتظر بقلق شديد نهاية هذه الرواية لاعرف ما اصاب اثاثي و بضائعي في هذه المدينة .

١٢

حال عكا في اثناء الحصار

عن الطليانية ص ٣٢

الناصرة في ٣ يناير سنة ١٨٣٢

الى الكافالير اشربي دي كستلجفريدو بالاسكندرية

...... سمعت ان المحاصِرين سيشعلون لغماً عن قريب ثم يعمدون حالاً الى الهجوم على المدينة (٣) . ويظهر ان المحاصَرين يوجسون خوفاً من ذلك وبدأ بعضهم بالهرب . وقد علمنا من هؤلاء ان هذه المدينة التعسة اصبحت بحالة يرثى

(١) راجع مجموعة لمنس Lemmens الفرنسيسكانية ٢ : ٢٣٦

(٢) Acerbi di Castel Goffredo (٣) راجع الوثيقة رقم ١

لها من جراء قذف القنابل والقنابر عليها . وعبد الله باشا ما زال يأمل ان تصله عن قريب نجدة الباب العالي .

١٣

ثبات عكا وأميال المسلمين والمسيحيين

عن الطليانية ص ٣٣ — ٣٤

حيفا في ٢٨ فبراير سنة ١٨٣٢

الى الكافالير اشربي في الاسكندرية

١ - ثبات عكا وخرابها -- مع ان عكا قد خربت مراراً وخربت كلها تقريباً فهي ثابتة ثبات الابطال . وقد اكد لي بعض الخبيرين في فنون الحرب المجردين من الغرض انها الآن اقوى منها في اول حصارها . لان خرائب اسوارها تجعل دخولها شاقاً للغاية . ولا بد من اشعال لغم لفتح ثغرة فيها ، وقد سمعت ان المحاصِرين يشتغلون الآن بهذا اللغم من دون ان يخففوا ضرب المدافع والقاء القذائف .

وفيما نحن في انتظار نهاية هذا المشهد ارغب في اطلاعكم على حالة القوم النفسية. فالاتراك [1] اغلبهم موالٍ لعبد الله باشا ويجاهرون بذلك عالياً . اما سكان جبال نابلوس ولبنان فبعكس ذلك يميل اكثرهم الى ابراهيم باشا . وهذا الميل ان لم يكن ناشئاً عن حبهم لهذا القائد فعن المظالم المتوالية التي كان عبد الله باشا يرهقهم بها .

٢ - الحرب المنتظرة في سوريا - اشكر لك ارسالك نسخة من الفرمان الصادر من الباب العالي بتاريخ ٢ دسمبر ، وقد ترجح عندي من قراءته ان سوريا مهددة بحرب جديدة بين جيش السلطان ومحمد علي . فان وقعت هذه الحرب سيتم ولاشك خراب هذه البلاد التعسة . وان لم يذخر السلطان فيها المؤن الكافية فلا يمكنها الثبات في مقاطعة ما نظراً للفاقة الشديدة الحالة الآن بسوريا .

وخلاصة القول اننا الآن في حالة سيئة ستزداد حرجاً لو خرج عبد الله باشا

---

(١) المسلمون

ظافراً من هذه الحرب . لان المسيحيين سيضطرون في هذه الحال الى هجر هذه البلاد والالتجاء الى حيث يصيرون في مأمن من غضبه . (١)

١٤

بيلوردي السلطان والحالة في سوريا

عن الطليانية ص ٣٤ و ٣٥

الناصرة في ١١ فبراير سنة ١٨٣٢

الى الاب فرنشسكو دَلجِرّوتي (٢) محافظ الارض المقدسة في القدس

ابعث اليك مع الاخ ما شيراتا بصورة من الفرمان الذي يندد به السلطان عاليًا بسلوك محمد علي والي مصر لتجريده العساكر وبعض المراكب ضد عكا . فهذا التشهير يحملنا على الظن ان سوريا مهددة بحرب جديدة بين عسكر السلطان وجيش محمد علي . ومن رأيي ان هذا الامر مستبعد ، نظراً لكثرة الجنود المصرية ولان عساكر السلطان لا يمكنها ان تجد في اي مقاطعة من هذه البلاد ما يكفيها من المؤن ، نظراً للفاقة الضاربة اطنابها فيها . فضلاً عن ان عكا ستسقط على الارجح في الايام العشرة الآتية حسبما اكد لي كثيرون من الضباط الذين يحاصرون الان هذه المدينة التعسة .

فليطمئن بالك من هذا القبيل، خصوصاً ان لدينا دائماً متسعاً من الوقت لاخذ الاحتياطات اللازمة اذا اضطرنا الامر الى ذلك .

اما دمشق فسائرة في عصيانها حتى ان الباشا الجديد (٣) اضطر ان يتركها ويعسكر خارجاً عنها .

---

(١) راجع مقدمتنا ج ١ ص ٥

(٢) Dalle grotte

(٣) علو باشا راجع المذكرات التاريخية لحضرة الاب قسطنطين الباشا ص ٤١

ما اخذه الغرب عن الشرق

او

سوريا في عهد الصليبيين (تابع)

١ — بناء الاستحكامات ووارداتها

ولما بنى الافرنج استحكاماتهم وحصنوها جعلوا لها ممراً ضيقاً وحرجاً على طريق القوافل التجارية . فقلعة الكرك بنيت بالقرب من بحر الميت الشرقي وكانت باباً لجميع الطرقات العسكرية والتجارية بين مصر وسوريا وبلاد العرب ، وحصن صهيون كان مبنياً على الطريق التجارية التي كانت القوافل تسلكها بين حلب واللاذقية . وهذا ما جعل واردات هذه الاستحكامات تكاد لا تحصى . فالكروم والخمر والبلسم والنيلة والسكر وواردات الكرك المحصلة من القوافل الاسلامية وواردات السير على البحر الميت ومحصولات نجد مؤاب ، كل ذلك كان يعود بالخير الجزيل على المستعمرين الافرنج

ورويداً رويداً تناسى سكان هذه الحصون عاداتهم الاولية فأخذوا يميلون الى عيش الرفاهية والراحة ، فكثر عندهم الخدم واثرت فيهم الطبيعة المجاورة فأخذوا يلتهون بالشعر والموسيقى واللعب وما لبثوا ان استخدموا في معسكراتهم انفاراً من اهل البلاد ألفوا منهم الخيالة السريعة وسموهم تركوبل turcoples . وكانت بعض الرهبنات نفسها تستخدم من هذه الخيالة الوطنية السريعة

غير ان هذا اليسر كان وخيم العاقبة على ذويه . ففي المنتصف الثاني من القرن ١٢ اصبحت اقطاعة الكرك نوعاً من مملكة في مملكة ، والاستقلال الذي حازه صاحبها كان بعد قليل السبب الحقيقي للخراب الذي ذهب بالتفوق المسيحي في سوريا .

١١ — التجنيد والاسلحة

في بدء الحروب الصليبية كان يتقاطر الى سوريا عدد كبير من الغربيين فينتخب منهم الامراء والاسياد الافرنج الفرسان وحاملي السلاح، ولما قل عدد هؤلاء المهاجرين اضطر اولياء الامر، للاحتفاظ بالعدد الاعتيادي، ان يفسحوا مجالاً اوسع لابناء الوطن من مسيحيين واسلام. فألفوا منهم الخيالة السريعة في الجيوش اللاتينية المعروفة باسم تركوبل Turcopole، كما ذكرنا آنفاً

والذي يزيل الغموض عن مسألة تسليح الفرسان ورجال الاسلحة في الامارات اللاتينية في سوريا هو درس الاختام في الشرق اللاتيني ومراجعة بعض قطع من المؤرخين الغربيين والعرب. وما يهمنا معرفته هو ان الجند أضاف منذ القرن الثاني عشر الى الخوذة البسيطة نوعاً من الكوفية للوقاية من حرارة الشمس ولحماية مؤخر الرأس والرقبة. وهي بلا شك الكوفية العربية لاغيرها. وعلاوة على ذلك تدلنا اختام بودوان Baudouin de Marès, وايبلين d'Iblin انهم اضافوا ايضاً الى ثيابهم ثوباً خارجياً يشابه كل الشبه المشلح العربي. ولا حاجة الى القول ان الخيالة السريعة كانوا يستعملون الاسلحة العربية والرمح العربي لا سواها، وحديدها من معادن لبنان. ورويداً رويداً ترى الجند الغربي ذاته يستعمل الاسلحة العربية عينها. وبرهاناً على ذلك ان الاسلحة كانت بين الاشياء التي سمح عماد الدين امير الشام بتصديرها سنه ١٢٥١ من الشام الى المدن المسيحية التي على الشواطىء. وغني عن الذكر ان الشام في تلك الآونة كانت قد اكتسبت بمعاملها السلاحية شهرة فاقت بها كل البلدان وجميع الاسلحة التي اشتراها الصليبيون كانت تعتبر واردة من الشام. غير ان أمين الدين ابو الغنائم يخبرنا ان بلاد اليمن كانت تشتغل نصال سيوف يدعونها السيوف الافرنجية وقد وصفها قائلاً: « كانت عريضة في قاعدتها وتضيق كلما تقدمت الى اعلاها ». ولا شك ان هذه النصال كانت تستورد الى البلاد

السورية اللاتينية حيث كانت تلتقي باسلحة شرقية مختلفة استولى عليها الافرنج في القتال .

وكانت فرقة الخيالة السريعة المؤلفة من الوطنيين ومن بعض الاجانب لا تستعمل الا الاسلحة العربية الوطنية ولا تحارب الا بها . فالادريسي وامين الدين بن الغنائم يثنيان على حديد لبنان القابل للسقاية المشغول في معامل الشام . وفضلاً عن ذلك كانت بلاد خوزستان Khouzistan والهند واليمن لا تبخل بالاسلحة على السوريين .

وكان امراء العرب يحملون في القرن الثاني عشر الحسام المستقيم الهيئة الهندي الشكل . ويذكر امين الدين بين المناصل الاكثر اعتباراً مناصل اليمن والهند المسماة « الفقيرون » ؛ ثم مناصل دمشق التي يدعونها « الدمشقية » والمناصل المسقية في القاهرة وكانوا يسمونها « المصرية » . ويغلب عليها ان تكون جميعها مستقيمة . والى هذا النوع يرجع جميع ما وصل الينا من سيوف ذلك العصر .

ومشك العرب كان مؤلفاً من درع زرد وصفائح وخوذة خصوصية تحمي رأس الحصان ، اما الرقبة فكانت تحميها صفائح تربطها حلقات بعضها ببعض . وكانت قطعة مستديرة على نوع الترس تغطي وسط صدر الحيوان مربوطة بسيور من الجلد . ويغطي مؤخر الدابة ثوب قصير مؤلف من الصفائح المربوطة بالحلق . اما السرج والركب فلم تختلف عما هي عليه اليوم . وعلى قول راوول ده كوجشال (1) كانت الرماح في رأس قصبات طويلة ولينة .

ومن يقرأ المقريزي يتبادر الى فكره ان فرقة من الخيالة المسلمين كانت تحمل المحرقات الاصطناعية لانه يقول : ان رجال هذه الفرقة اشعلوا النفط وهجموا على ترتر غسان . ويظهر ان هؤلاء الخيالة كانوا مجهزين برماح تقذف النار لانه يقول ايضاً ان الخيل هجمت باقوى سرعة لكن نشاطها خف بعد قليل وانطفأت نار النفط .

(1) Raoul de Coggeshal

وكانت فرق مشاة الامراء اللاتين مؤلفة من فلاحيهم وشركاء أراضيهم أو من المسترزقة الاوربيين ، غير أنه يظهر ان العدد الاوفر منها كان مؤلفاً من أهالي البلاد المحتلة .

وكان الموارنة السوريون معتبرين أمهر رماة بالسهام وقد اثنى الكاتب جاك دي‌فتري على الموارنة عموماً ثناء عطراً حتى ان المؤرخين الشرقيين والغربيين متفقون على ان الموارنة كانوا في مدة احتلال الصليبيين لسوريا انفع المساعدين للجيوش الافرنجية .

١٢ — الخيول

ولما كان الصليبيون محتاجين الى عدد وافر من الخيول فكانوا يستوردونها من ارمينيا الصغرى حيث كانت تربية هذه الحيوانات مزدهرة ، وأيضاً من النواحي المجاورة . وكان المركز الاعلى بين خيل الحرب للخيول المدعوة التركومان Turcoman وهي ضخمة الجسم بلا ذؤابة وتتحمل تعباً جزيلاً . ويجب ان يحصى معها الانواع المختلفة للخيول العربية التي تربت في البلاد وعند البدو في البرية . وكانت بعض الاحصنة التي اتى بها الاكراد من العجم والمدعوة صوما ممتازة عن غيرها من المطايا ، وعلى ما يخبر الادريسي ، ذات قيمة عالية .

١٣ — الهندسة الحربية

ومما يجدر ذكره ان مهارة الشرقيين في الهندسة الحربية افادت الغربيين في مواقع عديدة . ففي حصار صور سنة ١١٢٤ استقدم الصليبيون المهندس الارمني افيديك صاحب الشهرة البعيدة في فن ادارة الاوائل لقذف الحجارة . فقد كان الشرقيون منذ القرن الحادي عشر اخترعوا هذه الادوات الحربية ذات الثقل المعدل واستعملوها في حصار اورفا سنة ١١٢٣ . ولا يخفى انها كانت تقذف حجاراً ضخمة الى بعد ٣٠٠ متر ونيف . ومن وقف على تركيبها رأى ما كان يحتاج اليه

مخترعها من الاعتناء والدقة في حساب الموازنة لقذف الحجارة . فكانت هذه الادوات راكزة على اسطحة الابراج أو على الارض فيما يخص المنجنيق الذي كان قذفه غريبًا في بابه . وكانوا يركزونه بعيداً عن حاميات المحل . وكانت فرقة من النجارين موضوعة تحت أوامر مدير هذه العدد لتركيبها. وعند ما يقابل « جوانفيل» بين هذه الادوات وأدوات الغربيين لايتمالك من ان يعترف بتفوق الاولى عليها . وهذا ماحمل الامراء الافرنج في النصف الاول من القرن الثاني عشر على ان يكلفوا السوريين والارمن ادارة هذه الادوات . وكان كل أمير يعتني بان يكون في قصره واحد أو أكثر من هؤلاء الفنيين ويضع تحت أمرهم عدداً من النجارين والحدادين وغيرهم من ذوي الصنائع الضرورية لاتمام هذه المهمة، الى ان انتهى الامر بالافرنج ان يدرسوا بانفسهم هذه الصناعة ليتعلموا أسرارها ويمارسوها .

١٤ ـ الالغام

وقد حازت صناعة وضع الالغام تقدمًا سريعًا بين السوريين . فمنذ سنة ١١٩٢ نرى الملك ريشار « قلب الاسد » الانكليزي يجمع تحت أمره لحصار داروم بلطجية وملغمين حلبيين ويعترف المؤرخون انهم ساعدوه مساعدة تذكر في استيلائه على هذا الحصن . ولم يكن هذا الامر نادراً لان الملغمين الحلبيين نالوا صيتًا بعيداً في كل بلاد الشرق .

١٥ ـ النيران الحربية

ولوقوف العرب على أسرار العلوم الطبيعية توفقوا الى احراز بعض التقدم في صناعة نيران الحرب. غير ان استعمال هذه النيران كان سر يتوارثه الابناء عن الآباء وكانوا يتقدمون الى خدمة من يزيد لهم العطاء من أمراء الافرنج أو المسلمين . غير أنهم كانوا دائمًا يحافظون على سر استعمالها .

وكان جميع المؤرخين في القرون الوسطى يسمون هذه النيران باسم النار الاغريقية feu grégeois غير انه يمكن قسمتها الى ثلاثة اقسام :

اولاً ـ السوارخ Mixture وهي المعروفة اليوم باسم Roche à feu (حجر النار) كانت تستخدم بصورة اسهم نارية تقذف في السماء

ثانياً ـ القنابل pulverin كانت مركبة من قنبلة من الفخار او من الزجاج لها قبضة ومحل لوضع الفتيل . وكانت تُقذف بمقالع خصوصية او بالادوات المعدة لرمي القذائف فتتحطم عند انفجارها وتقذف الى مسافة بعيدة قطع القذيفة . وكان العرب يسمونها اباريق سوريا cruches de Syrie

وقد عثر الفرنسويون عند احتلالهم مدينة الاسكندرية في سنة ١٧٩٨ على كمية من هذه القذائف في قصر المنارة . وكانت احداها ما زالت ممتلئة بالاجزاوات التي اصبحت تشبه بارودا فاسداً

ثالثاً ـ الزيوت المحرقة مثل النفط او الكاز المستخرج في ذلك العهد من بلاد العجم وقد سماها جاك دي فيتري ناراً يونانية .

ويذكر الادريسي مادة تشبه هذه الزيوت يدعوها مومي كانوا يعبأونها في قنابل ذات فتائل ويضيفون اليها كبريتاً وملح البارود واحياناً قليلاً من القلفونه والانتيمون . وكان السوريون يضيفون اليها كمية كبيرة من طعم الفار ويعلقون على مفعوله اهمية كبرى . فدرجت هذه العادة عند الافرنج واخذوا يمارسونها حتى منتصف القرن الخامس عشر .

١٦ - الابراج والعلامات

وعلم الافرنج انه لا يكفي الاستحكام في حصن ليكونوا بأمن من الاعداء فاخذوا ، اقتداء بالمسلمين ، يؤمّنون مقاطعات بعيدة ويقيمون على الحدود وفي محلات استحكامية عدداً وافراً من الابراج لتأمين المرور أو ردع اللصوص وايقاف الغارات والاستعداد لكل الطوارىء . وكانت المخابرات بين هذه الاستحكامات تصير بواسطة العلامات والحمام الزاجل . وهذا ايضاً مكتسب عن العرب. وكان اشعال النار من اهم العلامات المشعرة بهجوم العدو . فكان اذا ظهرت

هذه العلامة رددتها المدن والاستحكامات والحصون وتأهب الجميع للقتال أو للدفاع.
ولمعرفة استعمال الحمام الزاجل يكفي ان نقرأ ما كتبه شهاب الدين في كتاب الروضتين :
ان نور الدين بنى ابراجاً مابين بلاد الاسلام و بلاد الافرنج واقام فيها مناظرين سلمهم حماماً سريع الطيران . فاذا شعروا باقتراب العدو اطلقوا الطيور لتحمل اليه الرسائل

و يظهر ان الافرنج كانوا يستعملون السهام النارية كعلامات في الليل لانه من الثابت في يومنا الحاضر انهم تشبهوا بالعرب والبزانطيين فيما يخص قذف السهام النارية وكان لديهم في ذلك العهد أناس يجارون في مهارتهم العرب انفسهم .

١٧ — السفراء غير الرسميين

ومن المقرر انه كان لكبار البارونات اللاتين في سوريا رجال في دور بلاط الاسلام ليس لهم صفة رسمية كانوا يطلعونهم على كل الحوادث ويخابرونهم سراً . فقد نما الى أمير انطاكية اللاتيني خبر موت برذقي الذي قتله الاسماعيليون في ١٦ نوفمبر سنة ١١٢٦ ، فاعلم ابنه مسعوداً بما جرى قبل أن يصل اليه الخبر .

وكان الاطباء المسيحيون واليهود والتراجمة الذين في بلاط الامراء المسلمين والاجانب والتراجمة الذين في بلاط الامراء الصلة في المخابرات غير الرسمية التي كانت ودية أكثر مما يتبادر الى الذهن في أول وهلة .

ولم تكن هـذه الوظيفة مختصة بالعرب فان غليوم الصوري يخبر عن فارس لاتيني يحسن التكلم في اللغة السرازينية أوفد مراراً الى المسلمين . وانه لما أوفد في سنة ١١٤٦ الى حاكم الشام لم يصب من رسالته الا الموت .

ولكثرة العلاقات المتواصلة مع الاروام والمسلمين كان الفارس اللاتيني في سوريا يضيف الى مهنته العسكرية وظيفة السياسي .

ومن يقرأ في كتاب الروضتين ما يخص التدقيق الذي كان يقيمه الافرنج في القسم الثاني من القرن الثاني عشر في تجارة العبيد في مدينتي حلب والشام يحمل القارئ على الاعتقاد ان الافرنج كانوا في هاتين البلدتين عملاء ، للتشابه بين حالتهم

هـذه ووسائط عملهم وحالة ووسائط عمل السفراء الذين أرسلتهم بعد ثلاثة قرون جمهورية البندقية الى السلاطين العثمانيين .

وفي سنة ١١٦٩ توصل افرنج سوريا في معاهدتهم مع شاور وزير خليفة مصر ان يكون لهم قناصل في القاهرة ويدعوهم ابن القفطي المؤرخ العربي شاهانين . وكانت العلاقات كثيرة وودية بين ريموند الثالث كونت طرابلس وأمراء حمص وحماه وصلاح الدين نفسه وربما كان ذلك داعياً للشكايات التي أقامها عليه بعض المؤرخين الغربيين على أثر معركة حطين .

١٨ - حاشية البلاط

وكان في بلاط الامراء فرسان اجانب وعدد وافر من رجال الحرب وأصحاب الرتب من السوريين والارمن والمسلمين . وكان اختلاطهم بعضهم ببعض من المناظر الغريبة .

وكان كاهن القصر وطبيبه يؤلفان القسم الارفع من أهل البلاط، ولا يخلو هذا البلاط من رجال أدب من العرب الذين كانت لهم ذات المنزلة .

وكان الطبيب غالباً وطنياً وعلى الاغلب يعقوبياً أو نسطورياً وأحياناً يهودياً أو مسلماً . وبين جمهور الخدامين كنت تجد عدداً وافراً من العبيد من الجنسين ابتاعهم الافرنج عادة من أرمينية أو من تجار الزنوج الذين اشتروهم من الاحباش في جدة ثم اتوا بهم الى سوريا مع القوافل الآتية من اليمن

القس فرنسيس أيوب

الحلبي

(لها تابع)



تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل السابع — سعي الامير بشير في رفاهية رعيته

٢ — دفاعه عن نصارى بيروت (تابع)

صورة الامر من سعادة الامير بشير :

اعزازنا الخواجات الذميون النازحون من بيروت بوجه العموم

بعد السؤال عن خواطركم انه بهذا الاثناء حضر لنا مرسوم شريف من لدن سعادة افندينا ولي النعم الدستور الوقور المعظم أدام الله دولته الزاهرة متضمن فحواه السامي المنيف ان خروجكم من بيروت أوجب لدى سعادته شبهة ما من نحوكم لحصل ما حصل . وان الآن قد تحقق لدى مراحمه العميمة ان خروجكم من بيروت ما كان الا من الخوف فقط . وبذلك تلاشت تلك الشبهة فتحرك طبعه الشريف بالعفو والسماح مرحمة لكم بما انكم من رعايا دولته. وفاضت مراحم ورأفة سعادته باصدار مرسوم شريف من لدن عواطفه لكم يقتضي الامان والرأي عليكم وانعم وتكرم برفع الضبط عن ارزاقكم ومحلاتكم وحوانيتكم ومخازنكم بناء ان ترجعوا لبيروت تتعاطوا اشغالكم واعمالكم حسب عادتكم وآمرنا ان نحرر لكم بخصوص ذلك . فامتثالاً لامر سعادته الكريم لزم اننا وجهنا اليكم مرسوم دولته الوارد لكي تتشرفوا بمطالعته وحررنا لكم هذا التحرير عن يد اعزازنا ناقلينه . فالمراد حالاً جميعكم تبادروا لانفاذ الامر الاصفى وترجعوا لبيروت تتسلموا ارزاقكم وتتعاطوا اشغالكم وكونوا آمنين مطمأنين . [٢٨٠] وان شاء الله تعالى لا تشاهدون الا الراحة ونؤكد عليكم بذلك

٣ — اعادة بعض مسلوبات النصارى

وحين وصلت تلك الاوامر الى النصارى امتثلوا الامر وعزموا على الرجوع فلم يسلمهم كاخية عبد الله باشا ارزاقهم ودورهم ، فاعرضوا الى عبد الله باشا وحضر أمر الى الكاخية . وهذه صورته تماماً :

افتخار الاماجد الكرام وعمدة الاعيان الموقرين كتخدانا حالاً ولدنا الحاج ابراهيم اغا زيد مجده .

غب التحية والتسليم بمراسيم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم بكل خير وعافية . المنهى لنجابتكم مقدماً بحسب ما حصل من المجاسرة من الكفرة الاروام الخوارج على مالكتنا مدينة بيروت وبهذه الحركة نزحت رعايانا الذميون من البلدة ولم يزل حاصل عدم تطمين على الرعايا داخلاً وخارجاً . فنخبركم ان مالكتنا مدينة بيروت مأمول منها ايرادات كلية ، ان كان من اقلام ميرية ومن مصلحة الجمارك ومن تصريف اشيا تخص دايرتنا مثل اغلال والصابون وخلافه . وما عدا ذلك قلم حادثة الحرير وكماركه وايراد كمارك الامانات والخراج والجزية وغيرهم وكل قرش تأخر من هذه الاغلال فتأخيره عايد على مصلحة خزينتنا . وهذا التأخير سنوي لا وقتي وهذا المحل تدوير دواليبه من أهم الامور والزمها كونه من خاص خواص محلات ايالتنا ولا يقتضي تركه بهذا الحال بعد هذه الحركة التي توقعت وصارت اسباب الى تقلقل الرعايا وتشنطلهم ، ونظرنا ان بقيت اليد موضوعة على محلاتهم لا يتطمنوا ولا يتركنوا . ومرحمةً لاحوالهم ورغبة بالعمار تحسن لدينا رفع الضبط عن الاملاك . فلزم سرد هذه العبارة لنجابتكم لكي بحوله تعالى بوصول مرسومنا هذا اليكم ووقوفكم على مضمونه تعملوا [٢٨١] وتحققوا ان خاطرنا صافي على رعايانا بوجه العموم من اسلام وذميون . وبالحال تعملوا ديوان حافل وتتلوا مرسومنا هذا اعلاناً على رؤوس الاشهاد لكي يتحققوا الجميع اشهار اماننا . وفيما بعد تطلقوا الندا في شوارع البلدة وازقاقها وتطلقوا الندا ايضاً بالبساتين والابراج والمحلات الموجودة خارج البلدة وتعلنوا أمرنا هذا على الجميع من رفيع ووضيع وترفعوا الضبط عن محلات رعايانا الذميون باجمعهم داخلاً وخارجاً . فالذين موجودين تسلموهم محلاتهم بالحال والذين باقين بالخارج تحرروا من طرفكم لولدنا الامير بشير الشهابي بخصوصهم وتعلموه بصدور أمرنا هذا وتأكدوا عليه تأكيد تام بان يرسل كامل رعايانا الموجودين بمحلات الجبل يتسلموا كامل املاكهم ويتعاطوا أمور تجارتهم كجاري عوايدهم . وبحمده تعالى كل منهم ما يشاهد الا الحماية والرحمة ولهم على ذلك أمان الله . وبعد

تسليمهم بموجب أمرنا هـذا قدموا الاعراض لطرفنا . اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد في ٣ شوال [1]

فامتثل الكاخية الامروسلم الارزاق الى اصحابها . وانما كان قد سلب من بيوت النصارى وحوانيتهم جميع الاشيا المثمنة تنوف عن ألف كيس . ثم رجع الى عكا وأمرعبد الله باشابرفع جميع الاسلام الذين متسلمين الابراج والقلعة والحصون وارسل ارناووط مكانهم وقطع ما كان مرتب لهم من علوفات ومنضه ؟ فعظم ذلك على اسلام بيروت وتغيرت محبة عبد الله باشا من قلوبهم الى البغضة . وكذلك عبد الله باشا ابغض أهالي بيروت بما أبدوه الاسلام من النهب من امتعة النصارى ثم بلصهم الباشا بخمسماية كيس نظير ماسلبوه .

٤ — الغرامة والجراد والغلاء

وفي هـذه السنة أرسل عبد الله باشا الى الامير بشير زرف مجوهر و بيولردي وهذه صورتها تماماً

افتخار الامراءالكرام مراجع الكبراءالفخام ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده غب التحية والتسليم [٢٨٢] بمراسيم الاعزاز والتكريم والسوال عن خاطركم . المنهى اليكم انه بحسب صداقتكم وميلكم القلبي الى ذات شخصنا فضلاً عن تنفيذ اوامرنا كما مطلوبنا . فهذه الصداقة والميل مشهور من نجابتكم سابقاً ولاحقاً وكلما مر زمان فهو بازدياد فلاجل ذلك يلزم دائماً مراعاة خواطركم كما هو لازم اقتضى مرسلين الان لنجابتكم زرف مجوهر عن يد رافع مرسومنا هذا مملوكنا خورشيت فبوصوله تنقلوه وأنتم باوفر الصحة وأتم المنحة ودائماً متشكرين من حسن صداقتكم ظاهراً و باطناً ولا يغرب ذلك على تلك الهمم الشهابية والصداقة الشهامية والشجاعة القسورية زادكم الله كمالاً واقبالاً هذا ما لزم افادة نجابتكم وفيما بعد لا تمنعوا تحريراتكم من طرفنا في ما يلزم و يقتضي والسلام تحريراً في ١٨ ب سنة ١٢٤١

---

(١) هذا المنشور يبين اهمية تجارة بيروت في ذلك العهد

ثم طلب من الامير اربعماية كيس بنوع قرضه وان يحاسبه بها من اصل ميرة البلاد . فامتثل الامير الامر وفرعها على البلاد ووجهها له ثم في ايراد الميري لم يحاسبه بها [1]

وفي هذه السنة في شهر نيسان قدم الجراد الطيار من نواحي القبله وكان بالكثرة العظيمة وامتد في سواحل البحر من نواحي عكا الى طرابلوس وبقي ثمانية ايام مسيره متواسط [2] وبعد اربعين يوم فقس وخافت الناس من ضرره . فالذي فقس في سواحل بيروت امر الامير بشير اهالي بلاده ان تبيد ذلك الجراد في الحريق فباد اكثره والذي بقي كبر وطيّر وسلم الله الناس من ضرره فما حصل منه ضرر الا شي قليل في بعض اماكن . واما الجراد الذي فقس في نواحي قبله من عكا الى صيدا فما احد اعترضه فاكل الزرع والاشجار ولم بقّى في تلك الاراضي مثل جبل الريحان واقليم التفاح شي اخضر وبقي الى ان طير . ثم قدم من نواحي حوران الى اقليم البلان ووادي التيم جراد [٢٨٣] كثير صغير الجرم فاكل الزروع والاشجار ولم بقى لا اخضر ولا يابس وهو يسمى جراد ابو زبله ولو كان له اجنحة فلا يطير الا قليلاً ويغرز في الارض تسعة اشهر الى ان يفقس ويبتدي ضرره ثانيًا ، والان غرس في بعض اماكن وقيل لا يفقس الا بعد تسعة اشهر . نسال الله ان يرفع ضرره عن عبيده [3] .وفي هذه السنة كانت قليلة الامطار فامحلت الزروع محلاً زايداً وغليت الاسعار فبلغ مد الحنطة الى عشرة قروش ومد الشعير الى الخمسة قروش

سنة ١٢٤٢

وفي هذه السنة حضر أوامر من الدولة العثمانية الى عبد الله باشا والي صيدا لاجل تأديب الذين خرجوا ضد الدولة من اهالي القدس الشريف ، فوجه عبد الله باشا كتخداه وجملة عساكر ولاجل سعد عبد الله باشا صودف انه حدث اختلاف بين

---

(١) فتم به المثل العامي القائل « اطعمني بيضة وأخذ مني دجاجة » (٢) متواصل ؟

(٣) هذا يدل على ان كاتب هذا التاريخ كان يدون الحوادث حالا بعيد وقوعها مما يجعل لتاريخه اهمية علمية كبيرة .

اهالي القدس فيما بينهم واهالي البر وصاروا قسمين . وفي وصول عساكر عبد الله سلموا اهالي البر وحين نظروا اهالي المدينة ان ليس لهم اقتدار على الحصار سلموا وصار ذلك فتوح عن يد عبد الله باشا ، وحدث له بياض وجه عند الدولة العثمانية وحضر له أوامر شريفة تعلن انشراح خاطر الدولة العلية وحضر له خنجر بجوهر

وفي هـذه السنة رجع الحاج متعوباً ومات منه كثير . وذلك لاجل عدم تدبير والي الشام، فامرت الدولة بعزله وضبط أمواله ورجع صالح باشا ثانياً الى الشام وصحبته انسان يعلم النظام الجديد مثل الذي كان هذا التعليم في اسلامبول (١)

وفي هذه السنة كان في أولها قلة مطار وصار غلا عظيم الى ان بلغ ثمن مد الحنطة عشرة قروش ودام هذا الغلا الى آخر السنة

وفيها في شهر كانون كبس الامير افنـدي راشيا على ابن عمه الامير منصور وقتله وضبط جميع املاكه فتغير خاطر الامير بشير عليه . ثم حضر الامير افنـدي وترامى على الامير بشير فانشرح خاطر الامير عليه ورجع تسلم جميع حكم وادي التيم الفوقا .

٥ — تغيير والي طرابلس ودمشق

وفي هـذه السنة حضر أوامر بعزل علي باشا الأسعد عن ولاية طرابلوس وان يتوجه الى مدينة علايا وان تكون ولاية طرابلوس على امين باشا . وهـذا الرجل أصله من الغز (٢) الذين [٢٨٤] كانوا قديماً في مصر وله قصة عجيبة لانه كان من جملة بكاوات الغز الذين تقدم عنهم الشرح في تاريخنا هـذا (٣) وكيف جمعهم محمد علي باشا عزيز مصر الى القلعة وكيف غدر بهم وقضى عليهم سنة ١٨٠٤ كما ذكرنا . فامين بك المذكور كان من جملتهم فارمى ذاته من على سور القلعة من مكان رفيع جداً ولاجل طول الاجل نجا سالماً والحصان مات . ثم اختبىء عند امرأة ارملة في

---

(١) يشير الى النظام العسكري الذي وضعه السلطان محمود الثاني بعد ابادة الانكشارية

(٢) المماليك (٣) ذكره حضرة القس بطرس حبيش في مخطوطته ص ٢٣٠ باسم مراد بيك . ولكننا لم ننشر هذه القصة كما تقدم القول . راجع المجلة ٣ : ١٧٣

مصر . وبعد ذلك خرج من مصر لعند عرب اضافوه مدة ايام . ثم سار من عندهم فلحقوه في الطريق وشلحوه ما كان معه وجرحوه وتركوه مابين حي وميت . ولاجل طول العمر صادفه رجل فحمله على دابة لغزة . ثم حضر لعكا فقبله سليمان باشا ووكله على الخيل لانه كان عالمًا في خيالة الغز . ثم سار الى اسلامبول وصار له قبول عند الدولة العلية العثمانية لاجل حسن عمله في الخيالة ثم صار قبوجي باشي

وفي هذه السنة حضر لعكا وكان طريقه على مدينة جبيل وفي مرور امين باشي المذكور قادم من اسلامبول الى مدينة عكا فبات في جبيل ، وحين بلغ الامير امين[1] وصوله لبرا البوابة خرج لملاقاته وكلفه للدخول لعنده فبات تلك الليلة وقدم له الامير امين كل اكرام ، وعند مسيره قدم له ايضًا حصان من أحسن خيله وسار لعكا ثم رجع الى اسلامبول فبات ايضًا عند الامير امين في جبيل وقدم له الامير المومى اليه كل اكرام وصار بينهما محبة زايدة

وفي هذه الايام في شهر جماد الثاني الموافق لشهر كانون الثاني حضر من الاستانة من قبل الدولة قائمقام على الشام لحين وصول صالح باشا القادم على ايالة الشام فكان والي باشا المعزول ارسل الى الامير امين كتابة عنوان المحبة وهذه صورتها تمامًا:

جناب عقدة فريدة الامراء الكرام ذو الاحترام حضرة الاخ الاوحد الفريد المحترم امين حميد الخصال

غب اهداء درر تحيات سنية فاخرة وغرر تسليمات جوهرية باهرة وتراكم اشواق وفية وافرة الى الحظوى بمشاهدة تلك الطلعة السعيدة والمزايا الفريدة على كل [٤٨٥] خير . والباعث لتحريره افتقاد الخاطر والافتحاص عن رفاهية الطبع الباهر واننا بحمده تعالى المستوجب الحمد حايزين غرر الرفاهية وعلى الدوام لم نزل مزودين بتذكار حسن مزاياكم الفريدة وظرف سجاياكم الحميدة متمسكين بعقد الحب

(١) ابن الامير بشير

القديم والوداد المستديم . والان فحيث اقتضى حضورنا من الاستانة المحروسة بقايمة الشام وقرب المسافة تضاعفت تعطفات اشواقنا لرؤية حسن جمالكم وبادرنا بترقيم قايمة المحبة لتنوب عنا شهود ذلك المحيا المنير وبها نرغب على التواصل عدم انقطاع اعلام صحة سلامتكم المأنوسة فيما يبدو ويلزم فهي رهينة الاعلام ودمتم محروسين على الدوام والسلام ختام (الامضا) محب مخلص

مشير محمد أمين ؟ (١)

وسر ديوان وقائمقام ووالي الشام حالاً

ثم حضر له طواخ ولاية طرابلس وحضر منه كتابة ايضاً تخبر الى الامير بشير وولده وصار بينهما محبة زايدة . واما علي باشا الاسعد حضر له اوامر تكون ولايته على مدينة علايا وتوجه اليها واصحب معه الامراء بيت رسلان الذي كان طاردهم الامير بشير من البلاد

٦ — الطاعون والجراد والغلاء

وفي سنة ١٢٤٢ كان الطاعون في بلاد الشمالي ثم اتصل الى مدينة حلب . وكان يموت اكثر الايام انوف من الف انسان ، وفي تلك النواحي مات ما ينوف عن نصف سكان تلك القرايا والبلدان ثم اتصل لحمص وحماه . وفي شهر شعبان حضر انسان من حماة لقرية المجدل الذي في البقاع وكان مطعوناً فانعدوا منه اهالي المجدل ومات منهم مما ينوف عن المااية وخمسين انسان . وبقي الطاعون في المجدل خمسة اشهر . واتصل الطاعون من حماه وحمص الى الشام ومات اناس لا تحصى لانه كان رديًا جداً وقليل الذي ينصاب يسلم . ثم اتصل الى قرية الناعمة وقرية النباطية وبعض اماكن من ساحل بيروت . فامر الامير بشير الى جميع البلاد ان اي من وقع في الطاعون من اي قرية كانت يقيموه الى محل منفرد . وفي شهر شوال تباين الطاعون [٢٨٦] في بيروت بكثرة وفي بعض قرايا البلاد ودير القمر

(١) لم نتمكن من قراءة هذا الامضاء جيداً لانه غير واضح ومكتوب بغير نقط كعادة تلك الايام

فكان كل من ينصاب في الدير يقيموه الى الخارج ثم تباين في جملة قرايا من البلاد

واما الجراد الذي حضر في هذه السنةفي شهر شعبان وغرز في السواحل فقس ولزود المطر الذي حدث في الربيع مات جميعه . وكذلك الجراد الذي يقال له ابو زبله الذي كان مغرز في اراضي البقاع اباده الله من كثرة المطر ولاجل الرحمة بمطر الربيع كانت الاغلال مخصبة واما الغلا لم يزل . ونختم الشرح عن هذه السنة بما حدث فيها من الغلا والضيق للبشر من الجوع والوبا لان الوبا كان رديًا جداً اولاً في بلاد حلب لم يسلم في تلك البلاد ونواحيها غير نصف البشر وعربان تلك النواحي لم يبقى منهم الا القليل . ثم في حماه وحمص وما يليهم مات نحو نصف البشر . والشام قيل ان مات من اهلها مما ينوف عن العشرين الف ولم يبق من بلاد الشام وحوران محل سالم من الطاعون . واما بلاد الدروز حيث اي قرية تباين يأمر الامير بشير بقيامهم فكان سالم اكثر القرايا . واما الذين يتصاوبوا لم يسلم منهم الا القليل . واما في المدن البحرية كان مترفقاً نوعاً ولم يمت من بيروت وصيدا وعكا اكثر من المايتين انسان من كل مدينة واما صور لم يدخلها الطاعون مع انها بين صيدا وعكا . ثم في ذي الحجة زاد الطاعون في قرية بيصور الغرب ولم يرتضوا اهلها يتحايدوا حين تباين عندهم فمات منهم مما ينوف عن المايه انسان وكذلك قرية عيندارة و قرية بعلشميه في المتن تزايدهم الطاعون ومن تلك القرايا مات نحو ثلث اهلها ، وكان الامير بشير يضع لكل قرية اناس من خدمه ليلا ونهاراً لئلا يدعوا اهل القرايا يخرجوا لغير محل ولا يدعوا احد يأتي اليهم أبداً

عن مخطوطة القس بطرس حبيش

(لها تابع)

الامثال العامية

في لبنان وسوريا

6 - Parvenu *(suite)*

11 - L'homme bien né garde toujours des indices de son origine; le fils des mendiants en garde toujours des traces A.

12 - L'arbre a beau grandir, il n'atteindra pas le firmament T.

13 - Jamais arbre n'est parvenu jusqu'à son Créateur (ciel) Al

٦ - حديث النعمة (تابع)

١١ - ابن النعم تبقى عليه اشارات ، ابن الشحادين تبقى عليه امارات ح

١٢ - ما عمرها شجره عليت ووصلت للجو . ص

١٣ - عمرها شجره ماوصلت لربها ح . خ

7

Prétention

1 - Il est boîteux et concourt avec les chevaux E.

2 - On est venu ferrer les chevaux du Pacha, le hibou tendit les pattes.

3 - Il est teigneux, mais il a barbe longue; il dit: l'une compense l'autre.

4 - Pauvres, et ils mènent un train de princes A.

5 - Dieu déteste trois : le pauvre orgueilleux, le riche avare et le vieillard débauché.

6 - Il a de hautes aspirations, mais le ventre creux.

7 - Au lieu de marcher en balançant tes épaules, rapièce ton soulier E.F.

٧

الادعاء

١ - أعرج ويسابق الخيل م

٢ - اجوا تيبيطروا خيل الباشا ، مدت أم قويق رجليها

٣ - أقرع ودقنه طويله ، قال قيم شي على شي

٤ - فقرا ويمشوا مشي الامرا ح . خ

٥ - ربنا يكره ثلاثه : الفقير المتكبر ، الغني البخيل ، والعجوز الجاهل

٦ - همته عاليه ، وبطنه خاليه

٧ - بدال ماتمشي وتهزي كتفك ، رقعي فردة خفك م ن

8 - Comme l'âne qui transporte le fumier, sa charge est dégoûtante et sa marche galante A.I.

9 - Le singe s'est regardé dans le miroir, il se prit pour une gazelle.

10 - -Papa qui est l'ignorant?
-Celui qui ne se connaît pasE

11 - -Papa qui est le savant?
-Celui qui se connaît. E

12 - Ne prétends pas être savant, tu éviteras la jalousie.

13 - L'œil ne peut pas s'élever au-dessus des sourcils.

14 - Celui qui regarde plus haut que soi, aura mal au cou.

٨ ـ مثل حمار السوادي ، حمله وخم ، ومشوته غندره ح . خ

٩ ـ تطلع القرد في المرايه، خمّن حاله غزال

١٠ ـ قال يابا مين الجاهل ، قال اللي مايعرفش قدر نفسه م

١١ ـ قال يابا مين العالم ، قال اللي يعرف نفسه م

١٢ ـ ترك ادّعاء العلم ، ينفي عنك الحسد

١٣ ـ العين مابتعلا عالحاجب

١٤ ـ اللي بيتطلع باعلى منه، بتوجعه رقبته

8

Orgueil

1 - Le démon reconnaît son Dieu, mais il fait le malin.

2 - Qui abaisse une parole, abaisse une montagne.

3 - Ne dédaigne pas le pauvre, de peur de devenir pauvre toi-même A.

4 - Le couronnement de la bravoure est l'humilité.

5 - Obéir quand il le faut tient du courage.

6 - La terre basse boit son eau et celle des autres *terres*.

7 - Le chef est le serviteur de ses sujets.

8 - S'humilier c'est s'élever (1) E.

٨

الكبرياء

١ ـ ابليس يعرف ربه ، لكنه يتخابث

٢ ـ من وطّى كلمه ، وطى جبل

٣ ـ لا تتكبر عالفقير ، والا مثله تصير ح

٤ ـ تاج المروءة ، التواضع

٥ ـ الخضوع عند الحاجات ، رجوليه

٦ ـ الارض الواطية بتشرب ماءها وماء غيرها

٧ ـ كبير القوم ، خادمهم

٨ ـ التواضع رفعه م (١)

---

(1) Ces deux proverbes sont empruntés à l'Evangile.

(١) هذان المثلان مأخوذان عن الانجيل

9 - Ce qui est souple ne se casse pas. E.
٩ ـ اللّينه ما تنكسرش م

10 - Il aime l'élévation, fût-ce sur un pal.
١٠ ـ يحب العلو ، ولو على الخازوق

11 - Il a la tête aux nues et les pieds sur terre.
١١ ـ راسه بالسما ، ورجليه في الارض

12 - Il tient la tête en haut, comme le gardien des figues, l'été.
١٢ ـ مشنّك ، مثل ناطور التين في الصيف

13 - Papa, les gens me méprisent.
-Ne te fais pas plus grand qu'eux E.
١٣ ـ قال يابا النـاس بيرذلوني ، قال ماتكبرش عليهم م

14 - L'orgueil entrave la fortune.
١٤ ـ كبر المنافس ، قطع نصيب

15 - Fais-toi petit afin d'arriver E.
١٥ ـ تمسكن ، لما تتمكن

16 - Puisque tu fais le chameau, pourquoi, donc, beugles-tu ? (te plains-tu ?) E.
١٦ ـ لما انت عامل جمل ، بعبعت ليه امال م

17 - Si tu fais le grand, et moi, aussi, qui donc conduira les ânes ?
١٧ ـ انا كبير وانت كبير ومين بده يسوق الحمير ؟

18 - Je le couve des yeux, et fais semblant de le dédaigner.
١٨ ـ نفسي فيه وتفوه عليه

19 - Celui qui s'obstine dans son opinion, se trompe.
١٩ ـ من استبد برأيه ، ضل

20 - Ne prie pas le chanteur de chanter, ni le danseur de danser (*ils feront les précieux.*)
٢٠ ـ لا تقول للمغني غني ، ولا للراقوص ارقص

9 / ٩

La réputation / السمعة

1 - Je ne demande à Dieu que de me suffire et de jouir d'une bonne santé.
١ ـ بطلب من الله السترة والعافية

2 - Va à la rencontre de ton ennemi plutôt affamé que mal vêtu.
٢ ـ امشي على عدوك جوعان ولا تمشي عليه عريان

3 - Une bonne réputation est préférable à une fortune acquise.
٣ ـ الصيت الحسن افضل من المال المجموع

٤ ـ كف جاه ولا أردب مال م

4 - Une poignée de considération, plutôt qu'un ardeb (1) d'argent.

٥ ـ الثنا أخير من الغنى ح خ

5 - La louange est préférable à la richesse A.I.

٦ ـ اشهر من نار على علم

6 - Plus célèbre qu'un feu sur une montagne. Lr.

٧ ـ قال يا بابا بدي ما أموتش . قال اعمل لك سيرة صالحة م

7 - -Papa je voudrais ne pas mourir,
-Mène une vie honnête E.

٨ ـ حرامي بلا بيّنة شريف م

8 - Un voleur sans preuve est un honnête homme. E.

٩ ـ اندل من كلب

9 - Plus vil qu'un chien.

١٠ ـ اللي يرضى باللوم حمار س

10 - Celui qui accepte le blâme est un âne. S.

١١ ـ الصيت لاناس والفعل لاناس

11 - La réputation est aux uns, mais l'action est à d'autres.

١٢ ـ طلعت سمعتك حاصود، ارمي منجلك واقعود (اقعد)

12 - Tu es déjà réputé comme faucheur, jette la faux et repose-toi.
Tu ne manqueras pas de travail)

١٣ ـ الاستقامة عين الكرامة ح خ

13 - L'honnêteté est la dignité même A.I.

١٤ ـ الحيوان بينربط من رسنه ، وبني آدم من لسانه ح

14 - L'animal est lié par sa bride, l'homme par sa langue (*sa parole d'honneur*) A.

١٥ ـ الرجعه فجعه ح خ

15 - Il est honteux de se dédire A.I.

١٦ ـ لا عاش العار ولا بنى له دار

16 - Que la honte meure, et ne s'élève point une demeure.

١٧ ـ المنّيه ولا الدنيّه

17 - Plutôt la mort que la vilénie.

١٨ ـ الشبهه اخت الحرام

18 - Le soupçon est frère du pêché,

١٩ ـ بدك تجرّس رجل، سلّط عليه مره؛ وبدك تجرّس مره سلّط عليها ولد .

19 - Veux-tu diffamer un homme? Lance une femme contre lui. Veux-tu diffamer une femme? Lance contr'elle un enfant.

---

(1) Mesure de céréales

20 - Tel a peur, mais n'a pas honte E.

٢٠ ـ فلان بيخاف ، وما بيختشي م

21 - Aie honte de celui qui n'en a pas, et évite-le E.

٢١ ـ اللي ما يختشي ، اختشي منه وخليه م

22 - L'effronté fait ce qui lui plaît. E.

٢٢ ـ من لا يستحي ، يعمل مايشتهي

23 - On dit à la guenon : voile-toi. Elle répondit : cette face est habituée aux affronts. E.

٢٣ ـ قالوا للقرده تبرقعي . قالت دا وش واخد على الفضيحه م

24 - -Papa je veux devenir célèbre
-Tu n'as qu'à faire le contraire des autres. E.

٢٤ ـ قال يابا بدي انشهر . قال خالف اخوانك م

25 – Goha (1), pour devenir célèbre, cassa la gouttière de la fontaine publique I.

٢٥ ـ جحا ، حتى ينشهر ، كسر مزراب العين خ

10

Le Courage

١٠

الشجاعة

1 - La tête dépourvue de courage est à couper A.I.

١ ـ الراس اللي مافيه نخوه ، قطعه أولى ح خ

2 - Fourre ta tête parmi les têtes, et crie au gladiateur. *Aie du courage au moins dans les calamités publiques, et résigne-toi au sort commun.*

٢ ـ حط راسك بين الروس ، ونادي يا قطاع الروس

3 - Celui qui veut s'enivrer ne doit pas compter les verres, *Quand on cherche à atteindre un but, on ne fait cas ni des dépenses ni des peines,*

٣ ـ اللي بده يسكر ، لا يعدّ القداح

4 - Celui qui a avalé la mer, n'étoufferait pas en avalant la rigole A.

٤ ـ اللي شرب البحر ، عند الساقيه ما بيغص ح

5 - Celui qui a nagé en mer, ne sera pas embarrassé devant un peu de boue A.I.

٥ ـ هلّي سبح في البحر ، ما يتغلب عند شبر وحل ح خ

(1) Farceur arabe.

٦ ـ هلّي شاف الفيل ، ما بقى يهاب الحمير

6 - Celui qui a vu l'éléphant, n'a plus peur des ânes A.

٧ ـ ان خفت ، ما تقول ، وان قلت ما تخاف ح خ

7 - Si tu as peur, n'en dis rien ; et si tu parles, n'aie pas peur A.I.

٨ ـ اضرب الطينه بالحيط . ان ما لزقت تعلّم ح خ

8 - Lance la boue contre le mur, si elle ne s'y colle pas, elle y laissera une trace A.I.

٩ ـ قالوا لعنتر ، مين عنترك . قال ما شفت من ردّني .

9 - On demanda à Antar (1) : qui t'a rendu si audacieux ? Il répondit : je n'ai pas trouvé qui me tienne tête.

١٠ ـ لما مات الكلب سمّوا الديك بوقاسم

10 - Quand le chien est mort, on nomma le coq Abou-Kassem (2)

١١ ـ قال في مصر كنت اقمز اربعين قدم. قال هنا أرض وهناك أرض ح خ

11 - Il dit : en Egypte je sautais quarante pieds. On lui répondit : ici la terre est autrement faite (3) A.I.

١٢ ـ زي الكلب ، بيخاف و بيخوّف م

12 - Tel un chien : il a peur, et il fait peur E.

١٣ ـ الكلب لا يتشطّر الا في خشم باب أهله س

13 - Le chien ne fait le brave que sous la porte de ses maîtres S.

١٤ ـ لا تحشر الجبان ، بتعلمه المراجل

14 - Ne pousse pas le lâche à bout; tu lui apprendras la bravoure.

١٥ ـ الفزَع بيطيّر الوجع

15 - La peur fait envoler la douleur.

١٦ ـ قال لها يا مرا صوت قرقعة خيل . قالت له نام يا رجال ، مانك من رجال الليل ح خ

16 - Il dit: femme, *j'entends* un piétinement de chevaux. Elle lui dit : dors, mon ami, tu n'es pas des hommes de nuit (*courageux*) A.I.

١٧ ـ ولي . لنّك من نسوان الليل ولنّك من رجال النهار ع

17 - Fi ! Tu n'es ni des femmes de nuit, ni des hommes du jour K.

١٨ ـ الهربية تلتين المراجل

18 - La fuite constitue les deux tiers de la bravoure.

(1) Preux Arabe
(2) Nom d'un chien célèbre
(3) L'Egypte est une plaine.

19 - La fuite est une demi-bravoure. Si elle réussit, elle est toute la bravoure A.I.
20 - Fuir et manger, n'ont pas besoin d'invitation A.I.
21 - Plutôt être lapidé que de fuir. E
22 - Tel a peur de son ombre
23 - Il a beau retrousser ses moustaches, *jusque derrière les oreilles*; il n'en reste pas moins poltron.
24 - Il se tient le cœur des deux mains.
25 - Comme les ânes; il attend le mot hue ! *pour marcher*E.
26 - La timidité entrave la fortune
27 - La honte chez les hommes cause la pauvreté, chez les femmes la stérilité A.I.
28 - Qui ne s'abstient pas, par respect humain, de ce que lui nuit, n'a pas de tête.
29 - N'aie pas peur du timide E.
30 — L'indécis tombe droit *sur la tête* A.I.
31 — Qui se fait son, sera mangé par les vaches
32 — Montre tes dents, tu te feras respecter.

١٩ ـ الهزيمة نصف المرجله . وان خلصت فالمرجله كلها ح خ
٢٠ ـ الأكل والهزيمة ، ما بدهم عزيمه ح خ
٢١ ـ الرجم بالطوب ، ولا الهروب م
٢٢ ـ فلان بيخاف من خياله
٢٣ ـ النذل نذل ولو لوى شواربه لورا
٢٤ مهدّي قلبه بالايدتين
٢٥ ـ زي الحمير ، يستنى قولة هش م
٢٦ ـ الحيا يمنع الرزق
٢٧ ـ الحيا في الرجال يسبب الفقر ، وفي النساء يسبب الخلفة ح خ
٢٨ ـ اللي بيستحي من شي يضره ، لا عقل له
٢٩ ـ الحيّ ماتخاف منه م
٣٠ ـ الموَنوَن بيقع شك ح خ
٣١ ـ من صيّر نفسه نخاله ، اكلته البقر ح خ
٣٢ ـ كشر على نيابك ، الناس بتهابك

11

La Paresse

1 — La tête du paresseux est la demeure du diable.
Paresse est mère des vices.
2 — Il s'attarde à l'ombre de chaque mur, en disant: mon Dieu, ramène-moi chez moi.

١١

﴿ الكسل ﴾

١ ـ راس الكسلان ، بيت الشيطان
٢ ـ بيتلطى من حيط لحيط ، و بيقول يارب توصلني للبيت

3 — Ils ouvrirent leurs bouches aux mouches, en disant: c'est la volonté de Dieu E.

٣ ـ فتحوا حنكهم للدبان ، وقالوا : يا قضا الرحمان م

4 — Dieu dit: lève-toi, je me lèverai avec toi.
Aide-toi, le ciel t'aideras

٤ ـ الله بيقول : قم تاقوم معك

5 — Dieu dit: lève-toi, pour que je me lèves avec-toi. Il ne dit pas assieds-toi, pour que je te donne àmanger A.I.

٥ ـ الله بيقول : قوم تاقوم معك . ما بيقول : اقعد تاطعمك ح خ

6 — Manger, paître et rien faire

٦ ـ اكل ومرعى وقلة صنعَه

7 — Comme le caroub: un drachme de sucre sur un quintal de bois E.

٧ ـ زي الخروب ؛ قنطار خشب على درهم سكّر م

8 — Lâche, comme la corde à sécher. A.I.

٨ ـ مثل حَبل الغسيل ، ملولح ح . خ

9 — Comme le chien paresseux, il dort après *avoir reçu* l'aumône A.

٩ ـ مثل كلب الكسلان ، عند الحسنه بينام ح

10 — Le chien que tu trîanes à la chasse, peste de lui et de sa chasse. A.

١٠ ـ الكلب اللي بتجرّه عالصيد ، بئس منه ومن صيده ح

11 — La main oisive est sale E.

١١ ـ إيد البطاله ، وسخه م

12 — Le désœuvré fait le juge E.

١٢ ـ الفاضي ، بيعمل قاضي م

13 — Le paresseux est philosophe E.

١٣ ـ الكسلان فيلسوف م

14 — Le fainéant devient astrologue.

١٤ ـ قليل الخاصيّه بيصير فلكي

15 — L'avare devient philosophe, le fainéant astrologue A.

١٥ ـ البخيل بيصير حكيم ، والكسلان منجّم ح خ

16 — Il recherche les métiers les plus faciles, comme les juifs.

١٦ ـ بيركض على أخفّ الصنايع ، مثل اليهود

17 — Ne reste à l'étable que le pire des bœufs.

١٧ ـ ما يبقى على المزاود الا شرّ البقر

(à suivre) Paul Carali

(لها تابع) ﴿المحرر﴾

احسن ما جادت به القرائح السورية

مصطاف قديم

للدكتور حبيب ثابت

هي القصيدة التي نالت جائزة الدكتور ريز في بيروت بين عشرين قصيدة

يا خالق الـكون الفسيح وما به ... ومحير الانسان في اسبابه
انت الذي خلق النجوم وعلق الا ... جرام ساطعة على ابوابه
وخلقت « لبنان » الجميل وارزه ... تتزحلق العقبان فوق هضابه
ومنحته تاج الخلود تصوغه ... من تبر تربته ودر عبابه
ونظمت اسراب الظباء بقاعه ... ونثرت آساد الرجال بغابه

* * *

وبعثت « ادونيس » بين سفوحه ... وجعلت « عشتاروت » من خطّابه
وكتبت اية « يوشع » في جوه ... وكتاب « موسى » في سطور كتابه
ودعاء « احمد » في ذرى محرابه ... وصلاة « عيسى » فوق شم قبابه

* * *

وبدعت زهر الروض في نيسانه ... ومجانيَ الثمر الشهيّ بآبه
واطرت انواع الطيور بروضه ... تتفقد المحمرّ من عنّابه
وتغازل الفجرَ الصبوح بصوتها ... فيطل بين سفوره وحجابه
وفرشت ازهار الربيع بحقله ... تتفتق الازرارُ عن اثوابه
ونقشت آيات الجمال بصخره ... وجميلها في ساحه ورحابه

* * *

نزلوا به يتنسمون نسيمَه ... فاستقبل الاحباب من غيابه

وارتاده الشيخُ الضعيف فردّه ... رغم السنين الى جديد شبابه
وارتاده المظلومُ في شرع الهوى ... يشكو السقام وموجعات عذابه
فاعاده والبرء ملء اهابه ... فاستأنف الدعوى على احبابه

* * *

ينسى النزيل به فراقَ حبيبه ... وبعاد اهليه وهجر صحابه
واذا نشدت غريبه في داره ... لا تعرف السكان من اغرابه

* * *

ليكن مصيف الشرق فوق جباله الـ ... شماء تنطح عاليات سحابه
فارائك الحضَريّ ضمن قصوره ... وركائب البدوي في اطنابه
وجميع أهل الشرق ان نزلوا به ... نزلوا كمتن السيف ملء قرابه

في عالم الأدب

علم أدب النفس — لنقولا حداد

المطبعة العربية بمصر — ٢٨٨ صفحة بقطع ٨

أهدى لنا حضرة الكاتب القدير نقولا افندي حداد صاحب مجلة السيدات والرجال بمصر كتاباً في اوليات الفلسفة الادبية éthique أو علم أدب النفس جمعه من مؤلفات ذكرها حضرته في صدر الكتاب أغلبها انكليزية . فاختار منها موضوعات كتابه ولخصها ونسقها وبوبها على أحسن أسلوب ونقلها لقراء العربية . فجاء سفراً تلذ مطالعته للمتضلعين من العلوم الفلسفية ويصعب وروده على المبتدئين ، مع انه وضع لهم . وكنا نود لو تجنب حضرة الزميل بعض الآراء المتطرفة لان رقي الفكر قائم بالاعتدال حيث يأمن العثرة . وهذا لا ينفي فضل حضرته وشكر قراء العربية له

على عنايته بهذه المباحث السامية وتوفقه الى تعريبها بتعابير سهلة المنال، مع ان السلوك في معانيها العويصة وعر لا يقوى عليه الا من كان له قدم حضرته الراسخة فيها وخبرته الطويلة .

العقل الباطن أو مكنونات النفس — لسلامه موسى

مطبعة الهلال ١٩٢٨ — ١٧٨ بقطع ١٦

اهدته مجلة الهلال لقرائها وهو بحث آخر فلسفي في النفس البشرية وتجليها في الاوهام والاحلام وكيف تتسامى وكيف تحدث الهموم والامراض العقلية مع ايضاح الطرق التي يمكن الشاب ان يتبعها في اصلاح نفسه وترقيتها. وهو كبقية الابحاث التي نشرها حضرته مأخوذ عن كتب الغربيين وملخص ومرتب على أسلوب جيد و بتعبير لا بأس منه مع ان الموضوع، ولا سيما اذا أخذ عن كتب الغربيين، يصعب نقله الى اللغة العربية الا على من طالع مقالات الكتاب العرب القدماء كابن العبري (١) وابي رائطة التكريتي وابن زرعه ويحيى ابن عدي وغيرهم ممن أجادوا الكتابة في مثل هذه المباحث . وسيظهر عن قريب كتاب نفيس في هذه الموضوعات قد انجزت مطبعتنا طبعه يحتوي على عشرين مقالة فلسفية دينية لهؤلاء الائمة تولى تنقيحها والتعليق عليها حضرة الاب العالم القس بولس سباط الحلبي . فحبذا لو اقدم الباحثون في الموضوعات الفلسفية على الاقتداء باسلوب هؤلاء الكتاب فيتخلصون من تأثير التعابير الغربية مع اننا معشر العرب سبقناهم في هذا المضمار .

ونحن نأخذ على حضرة سلامه افندي التقاطه الافكار كيفما اتفق له بل رغبته الظاهرة في خطب الشاذ منها للظهور بمظهر الرقي. فضلاً عن نسبته الغرائز والشهوات الحيوانية الى النفس مع انها مجردة من ذلك تجرد الروح عن المادة .

و يطلب الكتاب من ادارة الهلال وثمن النسخة منه عشرة قروش .

---

(١) له مختصر في علم النفس نشرته مطبعتنا في السنة الماضية وقد عني بالتعليق عليه وتصحيحه حضرة القس بولس سباط .

تاريخ المؤامرات السياسية — لمحمد عبد الله عنان المحامي

مطبعة الهلال ١٩٢٨ — ٢٧٨ صفحة بقطع ١٦

وزعت أيضاً ادارة مجلة الهلال هـذا الـكتاب على قرائها وهو تتمة « تاريخ الجمعيات السرية » الذي وضعه المؤلف نفسه. فجمع فيه اخبار المؤامرات السـياسية الشهيرة في كل العصوروأهم الدول مع لمحة من تاريخ الامم التي قامت في مهادها هذه المؤامرات. والحق يقال ان الموضوع أكبر من الكتاب. فان لم يوفه المؤلف حقه فقد نبه القارىء الى تفاصيله وشوّقه الى الاستزادة من مواضيعه.

وما نأخذه على حضرته اهماله ذكر المراجع التي أخذ عنها الا نادراً، مما يجعل القارىء في شك واضطراب. فالتاريخ لا يؤلف بل يجمع ويلخص وقيمته قائمة على الوثائق المستند اليها.

تعاليم الـكنائس الشرقيةالمنفصلة في سر الافخارستيا
للاب تاوفيلوس سباسيل

مطبعة الدروس الشرقية برومية — ١٧١ صفحة بقطع ٨

P. Theoph. Spacil S.J.
Doctrina Theologiæ Orientis Separati de Sa. Eucharistia

نشرت مجلة « الشرقيات المسيحية » لحضرة الاب المذكور من عهد قريب كتاباً في تعاليم الـكنائس الشرقية غير الـكاثوليكية على وجه العموم. وقد الحقته الآن بالجزء الثاني الذي وضعه حضرته في هذا الموضوع وهو يبحث في عقائد هذه الطوائف في سر القربان المقدس. فتكلم في القسم الاول منه عن صورة السر أي الكلام الجوهري الذي يحصره الشرقيون في دعوة الروح القدس والغربيون في كلمات التقديس المعروفة. وانتقل الى الكلام في القسم الثاني عن المادة اي الخبز الخمير والفطير وفي الثالث عن المناولة تحت شكلي الخبز والخمر ومناولة الاطفال كما هو دارج في الكنائس الشرقية ما عدا التي نبذت عاداتها الشرقية كطائفتي الموارنة

والارمن الكاثوليك . فجاء تأليفه سفراً يحتاج الى الرجوع اليه كل كاهن شرقي وكل مهتم بتاريخ العقائد والطقوس المسيحية .

الدرر العسجدية في مختصر الطقوس الكنسية ـ للخوري جرجس يعقوب

مطبعة جريدة الكمال بطنطا — ١٤٥ صفحة بقطع ١٦

من اشرف وظائف الكاهن ارشاد الشعب الى طريق الفضيلة بتلقينه المبادىء الصحيحة . وقد يتوصل الى ذلك من باب الوعظ والرياضات الروحية وتهذيب الشبيبة وتعليمها . ومن الكهنة من يتخصص لخدمة الشعب في الروحيات وتفقد مرضاه ومساعدة فقرائه وتعزية المحزونين منه وتشجيع المصابين بمصائب هذا العالم. ومنهم من يستعين بالكتابة والنشر ، وهي من اقرب الطرق في عصرنا المتنور لبث المبادىء القويمة مع العلم

وقد جمع حضرة الخوري جرجس يعقوب كل هذه الوظائف . فهو يقوم بنشاط بخدمة مواطنينا السوريين الارثوذكس بطنطا في الروحيات ويؤلف الجمعيات الأدبية والخيرية ولايفتر عن الوعظ والارشاد على المنابر وفي المنازل والخطابة في الاجتماعات ، فضلاً عن واجباته نحو اسرته الكريمة . وكلما سنحت له الفرصة تناول القلم ، وهو يجيد استعماله ، وعمد الى الكتابة في ما يراه عائداً لخير النفوس والوطن . وله مجموعة روايات تهذيبية اجتماعية اشتهرت بين الجمهور بطلاوتها وصحة عبارتها وصدق مبادئها

وقد رأى اخيراً حاجة الشعب الى كتيب يستعين به على فهم الطقوس الكنسية والاسرار المسيحية فوضع له هذا الكتاب . ومهد لبحثه بكلمة عن الواجبات الدينية ثم تكلم عن الكنائس الشرقية وهندستها وترتيبها والخدمة الالهية فيها وصلوات الفرض وحفلات القداس الالهي والاسرار السبعة والاعياد السنوية .

فنشكر لحضرته هذه الثمرة الشهية من اعماله الكهنوتية ونثني على جمعية السيدات السوريات الارثوذكسية في طنطا لتبرعهن بنفقات طبع هذا الكتاب

البطريرك مكسيموس مظلوم — بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم

مطبعة القديس بولس بحريصا (لبنان) — ٣٢١ صفحة بقطع ٨

اتحفتنا مجلة المسرة بالجزء الثاني من حياة هذا البطريرك العامل الذي يحق له خلود الذكر لما له من الايادي البيضاء في تحرير طائفته ونموها وازدهارها . وقد علق على هذه الوثيقة حضرة الاب الياس اندراوس البولسي ووضع لها فهرساً ابجدياً تسهل على المطالع الرجوع الى موضوعاتها

عوائد العرب

مطبعة القديس بولس بحريصا — ١٦٧ صفحة بقطع ٨

وتكرمت علينا ايضاً هذه المجلة بكتاب نشرت ابحاثه تباعاً على صفحاتها وهو من آثار الطيب الذكر الخوري بولس سيور البولسي يصف فيه عادات العرب وصفاً طلياً أميناً ويبين وجوه الشبه بينها وبين عادات الشعب الاسرائيلي مما يزيد في فائدة هذا السفر لدى المشتغلين بتاريخ الكتاب المقدس

انارة الاذهان في ترجمة الشهيد الحمصي ايليان

للخوري عيسى اسعد رئيس تحرير جريدة حمص

مطبعة حمص — ٢٧٢ صفحة بقطع ١٦

حوى ترجمة مطولة للقديس ايليان وكلاماً في الآلهة الوثنية ، ولمحة من تاريخ المسيحية في القرون الاولى ، وبحثاً في اصول المسيحية والبرهان على اصل الكون الصحيح وتاريخاً لعروس الصحراء مدينة « تدمر » وترجمة للامبراطرة الرومانيين العشرة الذين اضطهدوا الديانة المسيحية ، والخدمة الطقسية التي تقام في عيد هذا الشهيد — كل ذلك باسلوب رقيق وقلم رشيق . فنشكر للاب المحترم هديته ونرجو لكتابه الرواج والانتشار م؟

تاريخ تكوين الصحف المصرية   لقسطاكي عطاره

مطبعة التقدم بالاسكندرية --- ٣٦٢ صفحة بقطع ٨

لحضرة الاديب قسطاكي افندي عطاره ولع بتاريخ الصحافة في العالم . وهو صاحب المجموعة الوحيدة لاول عدد من الصحف والمجلات التي صدرت في القطر المصري من اول نشأة الصحافة فيه حتى الآن . فهي من اثمن المجموعات

وقد أعارها للحكومة المصرية لعرضها في معرض الصحافة العالمي الاخير ولولاها لما كان لدولة مصر ما تقدمه في هذا الخصوص . وتجاهد حكومة المانيا الان للحصول على هذه المجموعة النادرة بأي ثمن كان . وأملنا ان لا تترك الحكومة المصرية هذا الأثر الثمين يذهب الى يد غريبة . وقد اصدر حضرة قسطاكي افندي كتابين جزيلي الفائدة في تاريخ الصحافة الاول في سنة ١٩٢٦ تحت عنوان « تاريخ الصحف في العالم » صدره بتمهيد تاريخي والحقه بسبعة عشر فصلاً تكلم فيها عن تاريخ الصحافة في كل دولة مع لمعة من تاريخ نهضتها متوسعاً في ما يخص الصحف الناشئة في السلطنة العثمانية . وهذا الجزء يحتوي ١٨٦ بقطع الثمن

وقد اتحفنا أخيراً بالجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد المختص « بتاريخ تكوين الصحف المصرية » قدمه الى جلالة الملك فؤاد الاول والامة المصرية « وفاء منه بخدمة البلاد التي اتخذها وطناً ثانياً » . وهو يتضمن تمهيداً تاريخياً وافياً عن تاريخ الصحافة في مصر من عهد محمد علي باشا الى هذا اليوم شغل ٢٥٥ صفحة من كتابه . ثم بيان اسماء الجرائد والمجلات واصحابها وانواعها حسب سني صدورها ، منذ سنة ١٧٩٩ الى اواخر سنة ١٩٢٦ .

فنثني على مجهود حضرته في البحث والتنقيب ونشكر له خدمته الأدبية ونؤمل ان يصلح في الطبعات القادمة بعض السهو . فقد سهى عنه مثلاً ذكر مجلتنا التي ظهرت في ١٥ يناير سنة ١٩٢٦ وغيرها من المجلات والجرائد .

ويطلب الكتاب من مؤلفه في الاسكندرية (شباك البوستة) ومن المكاتب الشهيرة .

العفو عند المقدرة   أو المأمون وعمه ابراهيم بن المهدي

مطبعة دير المخلص قرب صيدا ١٩٢٨ — ١٢٠ صفحة بقطع ٨

رواية لحضرة الكاتب والشاعر الرقيق الخوري نقولا ابي هنا مدرس اللغة العربية في مدرسة دير المخلص وضعها لتلاميذه فمثلوها لاول مرة على مسرح المدرسة. عبارتها متينة رشيقة وأسلوبها طريف و إن جنح بعض الاحيان الى التصنع.

غادة الترعة   أو جمال باشا — للقس جبرائيل نادر الراهب اللبناني

مطبعة دير سيدة المعونات في جبيل (لبنان) ١٩٢٨ — ٦٤ صفحة بقطع ١٦

رواية تمثيلية يدور محورها حول هجوم جمال باشا على ترعة السويس في الحرب الاخيرة. وقد درس واضعها وقائع هـذه الحرب وأهوالها في سوريا ولبنان درساً تاريخياً وذكر في الحواشي المناهل التي استقى منها، وهو على مانعلم أول من خطا من الشرقيين هذه الخطوة في الروايات التمثيلية. فجاء عمله خدمة للتاريخ والادب. فنهنئه

نغمات

١٢ صفحة — بقطع ٨

محاورة سياسية بقلم السيدة افلين بسترس وضعتها بالفرنسوية تخليداً لذكر المأسوف على علمه الدكتور يعقوب صروف. وقد نقلتها ادارة مجلة المقتطف الى العربية

جب يوسف الصديق

٤٠ صفحة بقطع ٨

بقلم عبد الله افنـدي مخلص جمع فيها معلومات كثيرة عن هذا الاثر، الذي نود ان يكون حقيقياً

تنبيه — سننشر في الجزء القادم بيان مطبوعات السوريين وما يهمهم من مطبوعات غيرهم منذ مايو الى ديسمبر سنة ١٩٢٨



بعلبك

هيكل الشمس

باب الآثار

الحفريات الأثرية في قرية المشرفة

نشر العالم الاثري الكونت دو مسنيل دي بويسون القائم باعمال التنقيب في قرية المشرفة من اعمال حمص تقريراً مسهباً عن النتائج التي وصل اليها في دورة العام المنقضي فعربته جريدة حمص وعنها ننقله :

أما وقد انتهت الدورة الثانية لاعمال التنقيب في المشرفة فيسوغ لنا الآن ان نضع تقويماً لما حصلنا عليه من النتائج التاريخية

ففي مسطح من الارض تبلغ مساحته كيلو متراً مربعاً محاطاً بحواجز ترابية اعتاد القرويون ان يسموه ساحة أو « عرضي » المشرفة ظهرت جلياً آثار مدينة « قطنا » التي جاء ذكر اسمها مراراً في الواح الاجر المشوية المكتشفة حديثاً هناك وقد قرئت هذه الالواح بواسطة المسيو فيرولو مدير الآثار في سوريا

ان مدينة قطنا المذكورة اصبحت الآن معروفة جيداً لورود اسمها مراراً في بعض الآثار المصرية وعلى الاخص في الالواح التي اكتشفت في تل العمارنة . والالواح المذكورة تتضمن المخابرات السياسية التي تبادلها الفرعونان امنحوتب الثالث وامنحوتب الرابع مع ملوك سوريا اتباعهم . وفيها نرى ملك قطنا المدعو « اخيش » يطلب مساعدة مولاه ملك مصر عندما هاجمه الحثيون واضطروه الى المحاصرة .

غير ان هذا الطلب على ما يظهر قد ذهب صرخة في واد ! . لان الالواح المكتشفة في « بوغاز كوي »عاصمة الحثيين الشمالية تصرح ان ملكها المدعو « سوبيلو ليوما » كان موفقاً في حملته على سوريا وعاد وهو يجر مطارف الفخر حاملاً كنوز مدينة قطنا الى عاصمته. وهذا الحادث جرى نحو سنة ١٣٧٣ قبل المسيح

والحفريات الحديثة تؤيد هذه الرواية بصورة مدهشة . فالانقاض الكلسية

المحجوبة بالرمال وانصاب الالهة المحطمة وأكوام العظام البالية الى آخر ما هنالك من الآثار تمثل بوضوح ايام خراب قطنا العصيبة .

وعلاوة على ذلك فان سالبي كنوز المدينة قد ابقوا آثارهم في الهيكل الكبير الخاص بالهة المدينة المعظمة « نينيغال » الذي كشف مؤخراً . وهو عبارة عن فناء يبلغ اتساعه خمسين مترا قد رصفت ارضه بحجارة ضخمة يمثل الفسحة الخارجية للهيكل وفي نهاية هذا الفناء بناء مستطيل الشكل ضيقه وهو الهيكل أو « قدس الاقداس » . وهنا كان على ما يظن التمثال الذهبي لالهة المدينة حيثما كانت تحفظ ايضاً التقادم الثمينة التي يتألف من مجموعها الكنز المقدس

ويؤيد هذا الظن وجود بعض القطع الذهبية واللازوردية التي عثر عليها مع الاشياء الاخرى المحطمة والملقاة على الارض بين بقايا التماثيل كالكؤوس وموائد الرخام المحفورة على الطراز المصري واخصها صفائح ذهبية استعملت للتغشية

كل ما مر معنا يرينا الحقيقة التاريخية بكاملها . فان الوالي الحثي قد قام بتمثيل دور القاهر تجاه المقهور الضعيف ... فاتلف ما تبقى من الاثار القيمة واعمل الهدم في قصور المدينة وجعل الهيكل فريسة للنار وامحى كل اثر يذكر الخلف بامجاد السلف .

ولكن بالرغم من هذه الطوارىء بقي عدد من الآثار لم تقو النار ولا الهدم على ابادته . غير ان معظم هذه الآثار لا يمكن الوقوف منها على نتيجة مرضية . واهمها تمثال كامل لابي الهول المصري اهدته للمدينة احدى اميرات السلالة الثانية عشرة المدعوة « ايتا » وهي ابنة الفرعون امنامهات الثاني وذلك نحو سنة ١٩٠٠ قبل المسيح ثم الالواح التي وجدت مكسرة ومجزأة الى مايقارب اربع مئة قطعة.وقد اعاد هذه القطع الى نظامها الاول المسيو فيرولو مدير الآثار العام في سوريا وقام بحل رموزها الهيروغليفية المسيو ا . موريه عضو اكاديمية الخطوط الأثرية

اما تمثال ابي الهول فتقسم اهميته الى وجهين الاول انه اقصى الآثار المصرية المكتشفة في البعد الى الشمال . والثاني ان تاريخه يرجع الى اقدم عهد معروف للمدينة حتى الآن

ولكن هذا لا يعني ان تاريخه مقرون بتاريخ انشاء المدينة . وبصرف النظر عما حصلنا عليه من المعلومات بهذا الشأن فان المسيو دوسو عضو الاكادمية والاختصاصي الكبير في الآثار السورية كافة جرب ان يحدد تاريخ بناء الهيكل استناداً الى ان الهة المدينة هي سامرية الاصل وانها نفس الالهة التي اكتشف هيكلها مؤخرا المستر « وولي » في مدينة اور . ويرجع تاريخ بناء هيكل اور الى الشطر الثاني من الالف الثالثة قبل المسيح وهو العهد الذي عرفت فيه عبادة هذه الالهة . ومن المرجح ان تكون نينيغال هذه رمزاً الى الزهرة التي كان يعبدها أحد ملوك هذه السلالة بنوع خاص وقد اقام لها نصباً اسطوانياً من البازالت . فانهم وجدوا في بعض آثار الملك المذكور كأساً نقش عليها رسم نجمة ذات ستة أشعة

اننا الآن امام تاريخ امة اسدل الدهر عليها حجاب النسيان منذ ثلاثة آلاف سنة ونيف. وكل ماحصلنا عليه الى الآن ليس الا طائفة يسيرة من الاسماء والتواريخ ماكانت الا لتزيدنا رغبة في الوقوف على خفايا الماضي . ومقصدنا الجوهري الآن هو الاهتداء الى المقر الملكي ليتسنى لنا معرفة الذين اوصلوا المدينة الى هذه الدرجة من الرفاهية والعمران

ويجد المنقبون الآن صعوبة في متابعة الحفريات بسبب التشويش الحاصل في الطبقة الصخرية السفلية وما يعترضهم من الحفر والآبار المنقورة في الصخر. ويرجح ان هذه الآبار كانت تستعمل لخزن الماء والقمح ايام الجدب والقحط على مثال ما حدث في سني «البقرات العجفاء السبع». ولكن الامل عظيم بالاهتداء الى المقر الملكي قريباً في الدووة القادمة ان شاء الله

واقل ما يقال في حفريات قطنا (المشرفة) انها جعلت املنا بالمستقبل كبيراً »

مصر والحثيون — في مساء يوم ٢٧ نوفمبر الماضي ألقى حضرة الاستاذ جارستانج في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة محاضرة عن الحثيين سكان شمال سوريا القديمة وعلاقتهم بمصر.

فاستهل محاضرته بالاشارة الى صور الحثيين ووجودها في الآثار المصرية اذ كانوا يشتغلون في الجيش المصري كجنود مرتزقة ثم بتماثيل ابي الهول التي وجدت في اثار الحثيين انفسهم التي يرجع عهدها الى الاسرة الثانية عشرة المصرية ثم اكتشاف الف ومائتي وثيقة كتابية تتضمن خطابات وكتب تبودل بعضها بين ملوك الحثيين وملوك مصر. وقد استغرق المنقبون في حل رموزهذه الوثائق ومعرفة معناها ما يزيد على عشر سنين

واشار المحاضر بصفة خاصة الى الملك رعمسيس الاكبر وفتوحاته العظيمة في سوريا ثم محاربته للحثيين ومعاهدة الصداقة والتحالف التي عقدها معهم ووجود هذه المعاهدة ضمن الآثار التي اكتشفت

اللغة الحثية — تلا المسيو ديلاموت في اكاديمية الآثار بياناً عن اللغة الحثية التي كانت لغة حية في اسيا الصغرى قبل التاريخ الميلادي بالفي سنة

جسر تورا — علم مخبر «الرأي العام» انه بينما كان العمال يعملون في تجديد بناء جسر توره عثروا على حجر مكتوب من عهد الفاطميين كان موجوداً في احدار كان هذا الجسر

وعلمنا ان وزارة المعارف اهتمت للامر وخابرت زميلتها وزارة الاشغال العامة طالبة تسليم هذا الحجر الى دائرة الآثار العربية لعرضه مع الآثار النفيسة لما لهذه الكتابة من الاهمية التاريخية

تدمر — في انباء تدمر ان الامطار الغزيرة اسقطت الواجهة الغربية لمعبد الشمس وان الزاوية الجنوبية القريبة من هـذه الواجهة على وشك الانهدام حسب رأي المهندس الدانمركي المسيو كوستانس وان المهندس المومأ اليه منع التجول في تلك الواجهة وفي الطرقات المجاورة للمعبد واوعز باخلاء جملة بيوت خطرة

دمشق — تلقت الاكادمية بياناً من المسيو ديلوري مدير المعهد الفرنسي لآثار الفن الاسـلامي في دمشق عن حجارة الفسيفساء التي اكتشفت حديثاً في الجامع

الاموي وقد هيئت في القرن الثامن في عهد الخليفة الوليد الاول وجددت في القرن الثالث عشر في عهد السلطان بيبرس . وهي من صنع عمال سوريين خلافا للاعتقاد بانها من صنع عمال بيزنطيين ، وهي تتم سلسلة حجارة الفسيفساء البديعة في قبة الصخرة في بيت المقدس . وقد اعرب المسيو ديسو عن الرغبة في اتخاذ جميع التدابير اللازمة لصيانة هذه الاثار النفيسة التي تمثل الفن السوري في ذروة مجده . وقد نشرت جريدة اكسلسيور كثيراً من صور الحجارة وقال المسيو ديلوري ان من مميزاتها دقة في صناعة تمثيل مدن باكملها ومن ذلك رسم يمثل على الارجح مكة

مرسين — نشرت دائرة الآثار برقية من مرسين فحواها ان عمال الحفريات هناك عثروا على مدفن ملوك سلفكه القدماء . وقد وجد في هذا المدفن آثار ثمينة تدل على العلاقات التاريخية التي كانت تربط هؤلاء الملوك بالعرب

بعلبك — يواصل المسيو باروا أعمال التنقيب في بعلبك وقد اكتشف آثار هيكل قديم لا يقل طول أعمدته عن طول أعمدة هيكل جو بيتر الشهير والهمة مبذولة لرفع التراب والانقاض التي تخفي هذا الهيكل .

البحث عن الآثار — وافقت اكاديمية الآثار في باريس على تقديم اعانة مالية للاب بواديبار والاب موترد لمواصلة البحث عن الآثار في اعالي الجزيرة وسورية الشمالية . ومنحت الاكاديمية المذكورة اعانة مالية للاب جالابير لنشر الكتابات الاثرية اليونانية واللاتينية في سوريا

وفي ١٩ نوفمبر الماضي سافر المسيو فيرولو مدير الاثار الى فرنسا لالقاء محاضرات فيها وطلب الاموال اللازمة لاستئناف اعمال الحفر والتنقيب ، وليبسط لاكاديمية الآثار سير اعمال البحث ونتائجها . وهي قد اسفرت حتى الان عن كثير من الاثار والتحف حتى ان متحف بيروت اصبح يضيق عنها وسينشأ متحف جديد فيها . وستقسم التحف التي تكتشف بعد الان بين حكومة سوريا والباحثين عن الاثار وهكذا ستتمكن المتاحف الفرنسية من الحصول على بعض تلك التحف

وقد انتدبت هذه الاكاديمية مسيو دوسو لاعمال الحفر عن الآثار في « دوره » في سنة ١٩٢٩ وقررت منح عشرين الف فرنك للمسيو دونان لاجل مهمة البحث عن الآثار في « صفا » وعهدت الى مسيو سال ومسيو ديلوراي بمثل هذه المهمة في « باليش » القديمة بولاية حلب يعاونهما مسيو سوفاجه من قبل معهد دمشق

التفتيش عن مدينة فينيقية

في مجاهل البرازيل

غادرت الولايات المتحدة الى مجاهل البرازيل بعثة علمية من اعضائها ج . توزي كالفاو ونفر من العلماء

ووجهة هذه البعثة ينابيع نهر اريوانا . ومطلبها الرئيسي البحث عن آثار مدينة مجهولة عظيمة بعيدة عن العمران في مجاهل لم يطرقها أحد من البيض ويتحاشى دخولها حتى الآن

وقد اتصل بالسنيور كالفاو خبر هذه المدينة الخربة من بعض الهنود الذين جاؤوا اليه منها بقطع من الفخار وغير ذلك من الآثار وعليها نقوش عربية فينيقية

اما المدينة ففي السفح الشمالي الغربي من جبال سيارا « ديل نورتي » وتجمع رواية الهنود الذين ينتمون الى قبائل مختلفة ان المدينة مهجورة مسورة قد غطتها النباتات الاستوائية ويخشى اكثرهم دخولها

ويعتقد الرحالة كالفاو ان هذه المدينة قد بناها الفينيقيون قبل كولمبوس بقرون عديدة حينما كانوا في اوج مجدهم منتشرين في اطراف الدنيا واساطيلهم متفرقة في البحار ومستعمراتهم قائمة في الاقطار البعيدة



في عالم الفنون والاختراع

يوسف زحيل — نشرت جريدة المرسل في بوناسايرس رسالة جاءتها من سان خوان يقول فيها كاتبها :

امتازمن شباننا المولعين بالملاكمة الشابان جرجي ويوسف الزحيل ولدا الخواجا فارس انطون الزحيل من زوق مكايل « لبنان » فانهما برعا في الملاكمة حتى انتشر ذكرهما في هذه الولاية وغيرها من هذه الجمهورية الكريمة ونالا انتصارات عديدة على جملة ملاكمين اشداء . والآن ترى اصغر الاخوين يوسف استاذ الملاكمة بهذه الحاضرة وترى شبان عديدين وطنيين يأخذون عنه فن الملاكمة وقد قصده ملاكمون كثيرون من جهات مختلفة وكان له الفوز دائماً عليهم.ومن مدة حضر لهذه الحاضرة شاب من ولاية كوردبا خصيصاً لكي ينازل المواطن لما كان يسمع عنه.وهذا الشاب يدعى ماريو مورغان قوي الساعد شديد المراس يحسن الملاكمة على الاصول وتم الاتفاق بين الشابين مورغان وزحيل وكتبت الشروط وأخذت الجرائد المحلية تكتب الفصول الطوال عنهما . وليلة السبت الواقع في ٦ من الجاري حل موعد الملاكمة فغص تياترو الكوليسيو بالحاضرين الذين اربى عددهم على ستة آلاف نسمة والتقى الشابان وكان قتالهما مدهشاً وحملات كل منهما على الاخر شديدة والحضور يصرخون ويهتفون لهذا وذاك . ومضت عليهما سبعة ادوار وما نال احدهم من خصمه وطرا . وفي المرة الثامنة كان الحضور يرقبون بفروغ صبر نتيجة العراك وقد أخذ التحمس من المتلاكمين اشده واشتبك الاثنان اشتباكاً قوياً وبلغت الحماسة منهمامبلغاً عظيماً. وبينما كان الحاضرون يهتفون ويثيرون الحماسة شاهدنا المواطن زحيل ينقض على خصمه بضربات متوالية بيدين كانهما مطرقتا حديد فوقف خصمه كأن قوة كهربته ولم يعد قادراً على ان يأتي بحركة وكتب النصر للمواطن وضج الحاضرون بالهتاف

والتصفيق وكان سرور اللبنانيين عظيماً وتقدم عشرات من الشبان من مواطنين ووطنيين وحملوا المنتصر على الاكف وخرجوا به الى شوارع البلدة يصرخون ويهتفون له حتى اوصلوه الى بيته

قيصر حاتم — كتب الاديب الشيخ داود الضاهر نزيل الريو عاصمة البرازيل الى رصيفتنا ابو الهول رسالة وصف فيها حفلة الصراع التي جرت في « جمبازيو بورتوكاز » وهذا ملخصها :

جرت مصارعة على الطريقة الرومانية بين البطلين قيصر حاتم اللبناني واوزكسال غرنساس البرازيلي وكان الصالون مكتظا بالحضور ففاز بطلنا قيصر على خصمه وعلى الاثر قدمت له مدالية ذهبية من المعجبين به. وقد خطب الاستاذ يوسف بدوي خطبة حماسية وعقبه المراسل الكريم الشيخ داود الضاهر فتلا قصيدة وطنية حماسية كان لها الوقع الحسن في نفوس الحضور . وقد انصرف الجمهور بعد ذلك وهو معجب بالمصارع اللبناني ايما اعجاب

يعقوب سمعان — انشأ السيد يعقوب سمعان احد المهاجرين السوريين في المكسيك وصديق رئيس جمهوريتها معملاً للمصابيح الكهربائية في عاصمة الجمهورية هو اول معمل ينشأ هناك ، وقد ابتاع الآلات اللازمة من اوربا وبنى المعمل على ارض واسعة على احدث طراز وقسمه الى ردهات متفاوتة الاتساع وجاء من المانيا بثلاثة مهندسين ميكانيكيين مع عدد كبير من العمال الاختصاصيين حتى انه جاء بالمهندس الذي صنع الآلات نفسه

وقد بنى للعمال والمهندسين غرفاً جميلة نظيفة تضاهي افضل بيوت العاصمة فباشروا تركيب الآلات التي وصلت من المانيا في اكثر من الفي صندوق كبير وكاف تركيبها اكثر من مابة الف ريال ، وقد بلغ ما كلفه المعمل مليون ونصف مليون ريال

ودعا صاحب المعمل الى حفلة التدشين رئيس جمهورية المكسيك ورئيس اركان حربه القائد خوسيه البرس والوزراء والاعيان .

فاعلن القائد البرس في خطابه ان الحكومة المكسيكية تنظر بعين الاستحسان الى هـذا العمل وتشجع صاحبه وتعده بكل مساعدة لانها تعتبره يزيد الصناعة الوطنية استقلالاً و يولد في قلوب الشعب المكسيكي الميل لاحداث صناعات جديدة في البلاد

الياس جريس — نقلت الينا الانباء ان الشاب النشيط الياس جريس ادعيق التلحمي قد فاز في بطولة لعبة التنس في جمهورية الشيلي بامريكا الجنوبية . فاقامت له الحكومة الحفلات واعتزت به الجالية الفلسطينية وتناقلت الصحف اخباره بالاعجاب ونشرت له كثيراً من الصور . وتنوي حكومة الشيلي ان تطوف به ولايات امريكا الجنوبية مبارزاً اهم الفرق واللاعبين فيها حتى اذا ما استظهر عليها كان بطل امريكا الجنوبية الوحيد فيرسل مع البعثة الشيلية القادمة للالعاب الاولمبية العالمية .

فنحن نفتخر بهذا المواطن العبقري كما اننا نهنئه على فوزه ونرجو له توفيقاً مستمراً لرفع اسم الوطن

عن جريدة الزهور بحيفا

بشاره دندن — اتصل بنا ان مدرسة الخياطين الشهيرة في باريس باسم « نابوليتانو » أهدت الى الخياط المعروف في الاسكندرية (الترزي) الخواجه بشاره دندن جائزة ذهب ونوطاً ذهبياً (ميدالية) باسم الجمهورية الفرنسوية شهادة له بتبريزه في فن الخياطة والتفصيل . وقد سرله اصدقاؤه الكثيرون بهذه الشهادة المحسوسة التي نالها عن جدارة واستحقاق . فنخاص له التهنئة

عن جريدة البصير

جورج صباغ — ختم معرض صور المصور المصري السوري في باريس صباغ افندي بنجاح عظيم وهو قد اصبح من المصورين الممتازين في عالم الفن في باريس. وكتب كثير من كبار النقاد عن صوره في الصحف الباريسية.وانشأ لويس فوكسيل في « جريدة اكسلسيور » مقالة مسهبة وصف فيها اعمال هـذا المصور واثنى عليه كثيراً . وكذلك كتب ارسين الكسندر في جريدة الفيغارو مقالة اظهر فيها الاعجاب

بصوره . وكتبت جريدة الافر والليبرتيه وجريدة « أمي دي بوبل » مقالات اثنت فيها على هذا المصور النابغ   عن تلغرافات الاهرام

الآنسة ماري سلامه قدسي — نشرت الاهرام صورة هذه الآنسة معلمة البيانو بمدرسة شبين الكوم بمصر التي وضعت ولحنت نشيداً استقبلت به دولة رئيس مجلس الوزراء عند زيارته لمدرسة البنات فاعجب به دولته وهنأها معجباً بنبوغها

اهلاً وسهلاً بالكرام   وصاحب الدولة الهمام
عالي اللوا سامي المقام   وبفضله نلنا المرام
يا ربنا احفظه لنا في ظل عهد مليكنا

باب الاخبار

القطر المصري

كنيسة الارثوذكس السوريين في القاهرة — في الساعة الثالثة من مساء الاحد ٣٠ ديسمبر المنصرم احتفل غبطة البطريرك ملاتيوس بوضع حجر الاساس لهذه الكنيسة فوق الارض التي وهبها آل لطف الله الكرام لطائفتهم في الفجالة . وقد حضر هذه الحفلة غبطة الانبا يؤانس البطريرك الجديد للاقباط الارثوذكس وسيادة الانبا لوكاس مطران قنا ولفيف من الاكليرس القبطي واليوناني والانجليكاني والسرياني الارثوذكسي ووزراء اليونان وأسوج ورومانيا المفوضين وجمهور كبير من أعيان السوريين واليونان وأصحاب المقامات الرسمية . وبعد الصلاة التى غبطة البطريرك ملاتيوس خطاباً باليونانية ذكر فيه حالة الكنيسة الارثوذكسية القديمة في مصر التي تضاءلت حتى لم يبق لها قبل محمد علي باشا سوى ثلاث كنائس احداها في الاسكندرية والثانية في القاهرة والثالثة في رشيد . وقد أصبح لها بعد عهد مصلح

مصر الكبير ثمانين كنيسة . ثم اثنى غبطته على المرحومة هيلانة سياج لتبرعها بستة آلاف جنيه لتشييد هذه الكنيسة وعلى آل لطف الله لتبرعهم بهذه الارض الثمينة ولوعدهم بالمساعدة على انجاز بناء الكنيسة . ثم تلا سيادة المطران عبد الله نقولا ترجمة خطاب غبطته ووقف على أثره صاحب السمو الامير ميشيل لطف الله رئيس لجنة الاحتفال فشكر لغبطة بطريركي الروم والاقباط ولجميع الحاضرين اشتراكهم بهذا الاحتفال وتمنى وحدة الكنائس وأعلن ان الكنيسة ستبنى على اسم ميخائيل وجبرائيل رئيسي الملائكة ويقام فيها هيكلان باسم مارالياس والقديسة هيلانة تذكاراً للمرحومة هيلانة سياج .

ثم تعاقب الخطباء والشعراء واختلف المدعوون الى المقصف الذي اعدته اللجنة.

فنهنىء اخواننا ومواطنينا السوريين الارثوذكس في القطر المصري بكنيستهم ونؤمل ان تكون الحلقة الاولى لكنائس أخرى يقيمونها لهم في أهم مدن هذا القطر السعيد طالبين من الله ان يقرب اليوم الذي ننشده جميعاً لاتحاد جميع الكنائس الشرقية والغربية فتكون الرعية كلها في حظيرة واحدة تحت ادارة راع واحد .

المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك — في مساء الاحد ١٦ ديسمبر اقامت المدرسة البطريركية حفلة تكريمية للمتخرجين فيها تحت رعاية صاحب الغبطة البطريرك كيرلس مغبغب ورآسة صاحب العزة خليل بك مطران عميد متخرجي كلية بيروت . وقد حضرها سيادة الوكيل البطريركي ولفيف من الاكليرس واعيان الطائفة وكبرائها وفي مقدمتهم صاحب العزة سمعان صيدناوي بك والسيدة عقيلته والاساتذة حبيب بك رطل والياس رطل . وبلغ عدد الحضور نحو خمسماية ضاقت بهم ردهة المدرسة الكبرى على رحبها

فافتتحت الحفلة بالنشيد الوطني فقصيدة ترحيبية بالمحتفى بهم . ثم قام طلبة المدرسة بتمثيل قطع روائية والقاء قصائد تاريخية مما شهد لهم بالاجتهاد ولادارة المدرسة بالغيرة والعناية . ثم تلا حضرة الدكتور خليل مشاقه مقالاً في تاريخ المدرسة

واشار الى رؤسائها السابقين ومدرسيها المحترمين وعقبه رئيس المدرسة حضرة الاشمندريت مشيل عساف بكلمة رقيقة . وكان حضرته قد اقترح تأليف جمعية تضم خريجي المدارس البطريركية في بيروت والقطر المصري فقام حضرة الاستاذ توفيق حداد والقى خطبة بليغة بهذا المعنى نالت الاستحسان . وارتجل شاعر القطرين خليل بك مطران قصيدة تناسب المقام واثنى على آل الصيدناوي الكرام أصحاب الفضل في انشاء هذا المعهد .

حيدر شيحان — في ٢٥ ديسمبر فاضت في الاسكندرية روح هـذا المحسن وتاجر القطن الكبير فنقلت جثته الى المنصورة حيث احتشد على المحطة اعيان المدينة وحكامها ومدارسها وجمعياتها على مختلف الاديان والطوائف وجمهور غفير تقاطر من الارياف مشيعين جثة الفقيد الى الكنيسة المارونية باحتفال مهيب لم تر المنصورة مثله للمكانة التي للفقيد في قلوب الجميع وما له من الفضل في حياته على كل المشاريع الخيرية والوطنية دون تمييز وما تركه في وصيته لهذه الاعمال . ومنها مبلغ الف جنيه للكنيسة المارونية في هذه المدينة . وقد ترأس الحفلة سيادة المطران عمنوئيل فارس النائب البطريركي الماروني ورثى الفقيد بكلمات مؤثرة معدداً مناقبه وفضائله وافضاله .

فلسطين

حريق في الكنيسة المارونية بحيفا — بعد ظهر الاحد ٣٠ ديسمبر اشتعلت النار في سكرستية هـذه الكنيسة والتهمت كل مافيها من شموع وأوان وخزائن واسقطت بعض حجارتها . ثم امتدت الى الكنيسة فأسرع الجيران وأصحاب المروءة الى اقتحام النار وما زالوا حتى اطفأوها بعد ان عطل الدخان طلى سقف الكنيسة وقبتها وجدرانها مع الصور والتماثيل . وتقدر الخسارة بثمانمائة جنيه . وقد تألفت لجنة من أبناء الطائفة للسعي في اصلاح ما أتلفته النيران .

لبنان

جلوس البطريرك الماروني

احتفل في ٦ دسمبر بعيد جلوس غبطة البطريرك الماروني على السدة البطريركية فغصت دار البطريركية في بكركي باركان حكومتي الانتداب والجمهورية اللبنانية يتقدمهم رئيس الجمهورية ومندوب العميد السامي المسيو بونسو والجنرال فاليه القائد الاعلى لجيوش الشرق بالوكالة واميرال الاسطول الفرنسوي في المياه السورية وغيرهم من كبار الحكام والوجوه والاعيان وقناصل الدول لتهنئة غبطته بهذا العيد السعيد

وفي الصباح اقام غبطته قداساً يعاونه السادة المطارنة . وعند الظهر دعي المهنئون الى تناول الطعام على مائدة غبطته فشربت الانخاب مشفوعة بعواطف الاجلال . وقد اقام سيادة المطران فارس في مصر في اليوم ذاته قداساً حافلاً على نية غبطته

أطال الله حياة غبطته الثمينة المملوءة بالاعمال العظيمة في سبيل الدين والوطن

المشاريع العمرانية — اقرت وزارة الاشغال العامة اعطاء امتياز القوى الكهربائية في بلدة الدامور الى ميشال افندي غريب وفي صور الى جبرائيل افندي منسى

وقد احيل هذان المشروعان مع مشروعي جر نبع البحاص وانارة قب الياس بالكهرباء الى المجلس النيابي اللبناني للموافقة عليها واعتبارها من المنافع العمومية واعطاء حق الاستفادة منها لاصحاب الامتياز

شركة الاسمنت — يوم الاربعاء ٣٠ يناير عاد الى بيروت سيادة المطران انطون عريضه وحاشيته فاستقبل استقبالاً حافلاً رسمياً . وكانت ثلة من رجال الدرك في انتظار سيادته على رصيف الميناء فحيته التحية العسكرية وصفق له الجمهور المحتشد لملاقاته . واعد له جبرائيل بك عيسى الخوري وليمة فاخرة دعا اليها اقطاب المفوضية والحكومة والاعيان والصحفيين . ورد سيادته على خطب الترحيب التي القيت في هذه المأدبة فأبان عمله في هذه الرحلة الى باريس وورمية . فقد استحث

الحكومة الفرنسوية على توجيه عنايتها الى المسائل العمرانية لايقاف تيار المهاجرة . واتم تأسيس شركة الترابة اللبنانية في فرنسا ونشط الجالية هناك الى المشاريع العمرانية . ثم قصد الى رومية وتشرف فيها مع حاشيته بمقابلة الاب الاقدس وشرح لقداسته بعض الامور الهامة منها تأسيس مدرسة اكليريكية عامة لكل الطائفة المارونية و بين الموارد التي بواسطتها يمكن تسيير هذه المدرسة .

فنشكر لسيادته هذه الهمة الوطنية ونؤمل ان يوفق الى ابراز هذين المشروعين الجليلين الى حيز الوجود .

وعلى ذكر المشاريع العمرانية التي كثرت في هذه الايام نحث اللبنانيين على ان يقوموا بها بأنفسهم و يشتركوا باسهمها بكل نشاط ولا بأس من ان يستعينوا بالفنيين من الغربيين لادارتها ولكن فليحذروا من ان تكون هذه المشاريع الوطنية اسماً من غير مسمى اي ان يتوسل اصحاب المال من الغربيين بهذا اللقب ليحتكروا منافعها و يحرموا اهل البلاد من ثمراتها . وسنعود الى ايضاح هذا الموضوع بفرصة اخرى .

الشركة الصناعية لنسج الاقمشة القطنية — اسفرت المساعي التي يبذلها سمو الامير جورج لطف الله في بيروت عن تأليف شركة صناعية اخذت على عاتقها انشاء مصانع لنسج الاقمشة القطنية ، وقد وقع على عقد هذه الشركة الذوات الآتية اسماؤهم :

الامير جورج لطف الله ، عمر بك الداعوق ، نقولا بسترس ، عمر بك بيهم ، هنري بك مشاقه ، رزق الله بك ارقش ، نقولا بك نجيب سرسق ، الخواجات جبران بيضا ، سليمان سيوفي ، نسيم نصر ، نوري رزق ، ميشيل ملكي ، الاستاذ بترو طراد والمسيو سالو بريز

الزيتون — بلغ موسم الزيتون في الجمهورية اللبنانية في عام ١٩٢٨ عشرة آلاف طن حباً و ١٦ الف طن زيتاً

اميركا الشمالية

خليل فرزلي – رجل صالح عاش عاملا بهدوء وسكينة وتوفي اخيراً بلا عقب تاركاً للمؤسسات الخيرية ولا سيما الوطنية كل ثروته . وهي صغيرة ولكنها فلس الارملة فقد أوصى بايداع اربعمائة ريال في احد المصارف بصورة دائمة يعطى ريعها لمستشفى يونيونتون في بنسلفانيا وملجأ عجزتها ، وبتوزيع بقية ثروته وقدرها ٥٧٣٥ ريالاً على الكنائس السورية الارثوذكسية في بروكلين وبراونزفل ونيوكانزنتن وجانستون ويونيونتون وباترسن في نيوجرزي . وقد خص الاولى من هذه الكنائس بالفي ريال واوصى بان تسلم هذه المبالغ الى اصحابها خالصة المصاريف والضرائب . فاكرم به من وطني .

شريفبورت – انتدبت جمعية الجنود الاميركية في هذه المدينة الكولونيل جورج حداد للترحيب باسمها باللورد اللنبي بمناسبة زيارته الاخيرة للولايات المتحدة . فقدم اليه خطاباً باللغة العربية على رق جميل . وقد لفت الانظار وهو يتلو خطابه لانه كان متشحاً ببزة عربية أنيقة . والذي حمل الجمعية على اختياره لهذه المهمة صلاحيته لها من جملة وجوه . فهو ابن عم الجنرال جبرائيل حداد الذي كانت له الاهمية الكبرى بعد الجنرال اللنبي في فتح الارض المقدسة . ولما دخلت أميركا الحرب ترك تجارة السجاد الشرقي التي كان يتعاطاها بنجاح وتطوع في الجيش في الفرقة ٨٤ وحارب في فرنسا . وبعد نهاية الحرب عينه حاكم ولاية كنتكي من حجابه اعترافاً بخدماته الحربية .

اميركا الجنوبية

ريوكلارو البرازيل – عزمت الجالية السورية اللبنانية في هذه المدينة على صنع تمثال من الشبه « البرونز » للشيخ « فرغايرو » وتقديمه للمدينة اعترافاً بفضله كرجل سياسي عظيم في العهد الامبراطوري وكمؤسس المدينة

نعمه يافث — قدم بعض اعضاء المجلس البلدي في سان باولو (البرازيل) اقتراحاً بتسمية ساحة كبيرة في حي « ايبرلفا » باسم السوري المرحوم نعمة يافث اعترافاً بما له من الايادي البيضاء على ذلك الحي . والساحة المذكورة من اكبر الساحات وستزرع بالاشجار والرياحين

بونس ايرس الارجنتين — القى الدكتور كانديوتي ، احد كبار أدباء الارجنتين وذي الكلمة المسموعة في عالمي السياسة والاجتماع وقنصل الارجنتين في بيروت سابقاً ، محاضرة عن سوريا ولبنان في اجتماع كبير عقد في بونس ايرس اثنى فيها على حسن الضيافة اللبنانية وعلى اخلاق اللبنانيين الاجتماعية واشار الى رقيهم ومعارفهم موضحاً ان في لبنان و بيروت طبقة لا تقل شأناً عن امثالها عند الامم الراقية فاذا انت حدثتها عن شؤون الامم وتواريخها اجابتك عن معرفة واطلاع . اما الحركة العلمية في بيروت فعظيمة بمعاهدها واسلوبها وفروع معارفها والتعمق في هذه الدروس

باراغواي — ننشر بملء السرور ترجمة فقرة صغيرة وردت في جريدة لاناسيون ، صغيرة بحجمها كبيرة بمدلولها ومفادها « ان الجالية السورية في البارغواي قد قدمت مليون ريال اعانة للحكومة في اعمالها الحربية . ان ما يزيد اعجابنا هو ان الجالية السورية هناك قليلة العدد جداً بالنسبة الى بقية الجاليات ومع ذلك نرى ان تقدمتها تدل على كرم عظيم ومعرفة بالواجب نحو الجمهورية التي تقطنها . فنهنئها من صميم الفواد راجين لها النجاح في كل اعمالها »

فالنار.التشيلي — اقترح المواطن السيد طانيوس غالب شرفان ان تبث الدعاية في لبنان والمهجر لفتح اكتتاب لاقامة تمثال لغبطة البطريرك المبجل مار الياس الحويك نظراً للخدمات الخطيرة التي قام بها غبطته نحو الوطن . وقد أيد المهاجرون من عامة المنازع والمذاهب هذا الاقتراح ووعدوا ان يكونوا من أول المكتتبين لتحقيقه

دلال – رواية تاريخية بقلم ك . ق .

٨ – المكافأة (تابع)

لم يهدأ بال الامير بشير بعد هذا الحادث . فقد نشبت ثورة في دمشق على أثر تعيين سليمان باشا لرجل يدعى الكنج أحمد متسلماً عليها . كان المذكور تحصيلداراً في عهد يوسف باشا وعامل الاهالي بالقسوة والظلم ، فكرهوه . لكنه رشا المنلا اسماعيل بالمال فتوسط له لدى الوزير فأعاده الى وظيفته . ولما علم الدمشقيون بذلك طلبوا من الوزير عزله فلم يلبهم ، فثار ثائرهم وعمدوا الى العصيان وهجموا على دار المتسلم ليفتكوا به ، فحال الجند اللبناني دون بغيتهم . فتفاقمت الثورة واندلعت نيرانها في كل انحاء المدينة وانضمت عساكر يوسف باشا من غير الاكراد الى الثوار . فاحتمى المتسلم في القلعة وأغلق ابوابها وصوب المدافع على المدينة . فاضطرب سليمان باشا واستدعى الامير بشير على عجل وطلب اليه قمع الثورة بقوة الجيش اللبناني بحجة انه لا يمكنه نقض عهده للكنج أحمد . فأجابه الامير :

– لا يليق بنا ان نحارب الاهالي ونفتك بهم وقد انقضوا على يوسف باشا لظلم المتسلم وانحازوا الينا وساعدونا على طرده . ورأيي ان ننصفهم ونرضي الكنج احمد بوظيفة اخرى في غير دمشق . ففوض الوزير التدبير الى الامير فعزل الكنج احمد وعينه متسلماً على القدس واقام مكانه درويش آغا الذي كان محبوباً من الدمشقيين . وعين أحمد آغا الموره لي وكيلاً له مكافأة له على مساعدته للجيش اللبناني وعنايته بالامير حسن .

ثم رأى الامير في بقاء عساكر يوسف باشا في المدينة خطراً دائماً عليها وعلى سلامة الدولة فدفع لهم رواتبهم مع علاوة شهر آخر ودفع لرؤسائهم ضعفي ما يستحقون ، حسب عهد الامير حسن لكبيرهم ، وفرقهم مع جنودهم على المدن الواقعة في حكم سليمان باشا ، فارضاهم وأخضعهم وأمن شرهم . فهدأت الثورة وخلا بال الوزير من هذه المتاعب واستتب له الامر في كل انحاء ولايته من حدود حلب حتى وادي النيل .

ولما كان كل ذلك عائداً الى مساعدة الامير بشير له وحسن تدبيره ، خلع الوزير عليه وعلى اولاده وقواد جيشه من امراء ومشايخ الخلع الفاخرة واطلق يده في حكم ولاية لبنان وخفف عنه الاموال ، فكان للبنان فترة من الراحة والرفاهية والعز لم يسبق له الفوز بها منذ عهد الامير فخر الدين المعني الكبير . وعظم شأن الامير بشير في لبنان وسوريا ومصر وأخذ الحكام يخطبون وده . واصبح اسم الجيش اللبناني مرادفاً لاعظم قوة في سوريا .

ولما سمع محمد علي باشا وزير مصر بهذه الامور رأى في الامير بشيرا اكبرمساعد له على تدخله في شؤون سوريا واقوى حليف له على الدولة العثمانية المتفككة الاوصال ، فصمم على اكتساب صداقته وبعث اليه بالتهانيء الودية والهدايا الثمينة .

٩

الاغواء

ظل الامير حسن شهرين كاملين يصارع الموت . وكثيراً ما كان يغيب عن الحس وتحمله مخيلته الى عالم الاحلام والاوهام، فتظهر له، وهو تائه في ظلمات الغيبوبة، فتاة محاطة بهالة من نور فضي تبتسم له . وما لبث ان تحقق ان شخص هذه الرؤية المحبوبة كثير الشبه بالصورة التي رآها في نافذة دار عمه ، لكنها هيولية . فهل أمامه ملاك بلا جسم ، أم صورة محمولة على أجنحة المخيلة ، أم هي دلال بعينها وقد نحل عودها ورقت ملامحها وباتت سقيمة حزنًا عليه . فقد كانت ابتساماتها تشف عن كآبة عميقة تحاول اخفاءها عنه . والغريب من أمرها انها مع كثرة ترددها عليه ، لانها كانت موضوع كل احلامه ، وتوددها اليه ، لان نظراتها كانت تعبر عن تعلقها الشديد به ، كانت ملازمة السكوت . ومع ان حسن كان لايفتر عن توجيه الاسئلة العديدة اليها عن حالها وثباتها على عهده ويدعوها مراراً للاقتراب منه ليشكر لها اخلاصها ، فلم تكن تجيبه بسوى ابتسامة في طرفها شيء من المرارة . فهل اصبحت

خطيبته في عالم الاموات فتهبط من سمائها لعيادته ومؤاساته ؟

وفي أحد الايام وقد زادت هواجسه واشتد اضطرابه من احلام مزعجة ظهرت له بابتسامتها الملائكية ، فزال انقباضه وانشرح صدره وأخذ يشكو اليها ثقل المرض الذي يقعده عن اللحاق بها، فرمقته بنظرة وداد أثارت في صدره اضطراباً وشوقاً، فبسط اليها ذراعيه متوسلاً ان تدنو منه فيعانقها ويبثها أحاديث كثيرة لذيذة أعدها لها في اثناء مرضه الطويل ، وقد حفرها على صفحات قلبه لانه لا يتمكن من الكتابة . لكن دلال ظلت صامتة بعيدة ورمقته بنظرة يأس كأنها لم تعد من الاحياء . فزاد هذا المنظر في حسرته وأخذ يصيح بلهفة :

— دلال ! دلال ! لم هذا النفور، لم تعامليني بالصد والسكوت ؟ انك لتزيدين آلامي ألماً وضيقي ضيقاً ! ألم تصبحي خطيبتي شرعاً ؟ ألم أسجل حبي لك بدمي ؟ أو أن روحك فاضت حزناً علي ؟ دلال ! دلال !...

واذا بيد ناعمة تمر على جبينه الملتهب ، وتمسح العرق المتصبب منه ، وصوت خافت يحادثه برقة :

— حسن ! حسن ! لم هذا الاضطراب . لم هذا العذاب ؟...

ففتح عينيه وشاهد خديجه فوق رأسه ، وقد انحنت عليه وبلت خديه بدموعها. فهدأ روعه ، وجال بنظرة تائهة في الغرفة الواسعة . ثم سألها :

— أين هي ؟ لم تهرب مني ؟ هل ماتت ؟

فأجابته الفتاة وقد تهدج صوتها تأثراً :

— أنا خديجة ياحسن . لا أحد هنا غيري . دلال حية لكنها بعيدة من هنا . اما أنا فلا افارقك لحظة ، ولن افارقك الى الابد . حدق الي . ارمقني انا ايضاً بنظرة عطف ، اجعل لي أنا أيضاً مكاناً صغيراً في فكرك وقلبك ...

فحول حسن نظره الى الصبية وهو لا يفقه ماتقول . فعادت تناجيه .

— ألم تشعر يا حسن بلهفتي عليك وتألمي لحالك . انظر كيف شحب وجهي

وغارت عيناي من البكاء والسهر عليك . ألا تكافئني على كل ذلك بنظرة واحدة ودودة ؟ ...

تأثر حسن من لهجة هذا العتاب ولاحظ للمرة الاولى في عيني ممرضته الدعجاوين العميقتين شيئاً غريباً يجتذبه . فقد كانتا ملتصقتين بعينيه تعبران عن حنان وألم وهيام لم يقرأه من قبل في عيني فتاة غيرها . فتسربت الى صدره ، وهو في هذه الحال من الضيق والعزلة ، عاطفة الشفقة ومعرفة الجميل نحو هذه الفتاة المخلصة وأجابها بلطف :

— اني شاكر لك يا خديجة ، من صميم جوارحي ، مؤاساتك وخدماتك . وثقي اني لا انسى ، ماحييت ، افضالك علي .

— لا فضل لي عليك ، يا عزيزي حسن ، ولا أروم منك سوى العطف علي واشراكي بجزء صغير من حبك لدلال . أنا لا أرمي الى نزعها من قلبك ولا التقدم عليها ، فهي خطيبتك واحق مني بمودتك والسابقة الى احتلال فؤادك . هنيئاً لها ... آه ، كنت ، قبل دخول الامير بشير الى هذه الغرفة ، اعلل النفس بأن أكون لك دون سواي . ولكني سمعت العهد الذي قطعه لك الامير على دلال ، وشاهدت فعل اسمها فيك . كنتَ لا تقوى على الحراك ، فنهضت بأعجوبة لتلحق بها ... أسمعتَ في تلك اللحظة صوت شاة تذبح ؟ نعم ، لقد شعرت حينئذ ان خنجراً يغمد في قلبي . فصحت من الألم وأغمي علي مثلك ... ولما افقت تجلى لي مصابي بكل روعته وكدت افقد رشدي فأهجر هذه الغرفة ودار أبي ومدينتي وأهيم على وجهي في الصحراء ، لعلي أنساك ... ولكن والدتي خففت عني وأكدت لي انه لا يقوى شاب على صد فتاة مخلصة له شغوفة به ، واني سأحل يوماً في قلبك بقرب دلال وأشاطرها قسماً صغيراً من حبك . اهنأ بها ، يا حسن ، فهي أميرة وابنة عمك وربيبة صباك وصاحبة عهدك ومالكة فؤادك . لكن لا تنسني أنا ، فاني لا أقل عنها تعلقاً بك وأملاً فيك ، ولا تقدر قوة في الارض على ان تقطع أمراس هذا التعلق

والأمل ... أنا لا أطمع في ان أكون شريكة حياتك الوحيدة ، بل حسبي ان أكون خادمة لك ولها ، فأبقى بقربك ماحييت ...

وقفت خديجه عند هذه الكلمة وقد تغلب عليها الحزن وخنقتها العبرات ، فانتفض صدرها وسالت دموعها على جبين حسن . فرق لها وتحقق انها واقعة في هواه ، وجاهلة انه مسيحي لا يجوز له ان يقسم قلبه بين زوجتين . انما لم يقو على صدمها بتلك الحقيقة بل تركها معلقة بحبال الامل . ولا سيما انه في مرضه وعزلته كان في حاجة قصوى الى عذراء حنون تؤانس وحشته وتبثه عواطف رقيقة تنزل على جرحه كالبلسم . فلما شاهدها تجهش في البكاء وأحس بدموعها السخينة تتساقط على جبينه ، دبت في صدره عاطفة غريبة قوية فيها شيء من الشفقة وكثير من ميل فجائي ، فطوق نحرها بذراعه ومسح دموعها بقبلتين حارتين وقال لها :

— لا تبكي يا خديجة ، فانا مائت ، ولا يورثك تعلقك بي سوى الحسرة الابدية . أبقي نحيبك الى بعد موتي ولا تنسيني . بل رافقي جثتي الى اعبيه وشاركي دلال ووالدتي في حزنهما علي . فأنام في قبري متعزياً اني ربحت في حياتي عطف فتاتين جميلتين ، رقيقتي الشعور ، شديدتي الاخلاص . . .

وقبل ان يتم حسن كلامه قاطعه صوت الخانم ، التي اقتربت منه وقالت له بحنان الوالدة :

— لا بأس عليك ، يا بني ، فقد زال عنك الخطر وتماثلت الى الشفاء . وان شاء الله لا ينقضي هـذا الاسبوع حتى تنهض معافى ، فتبدأ حياة جديدة هنيئة تنسيك كل هذه الآلام .

ثم التفتت الى ابنتها وقالت لها :

— ولكن يا خديجة لا تقلقي باله بالشكوى ، ودعي قلبه مستريحاً ، لان عليه ، بعد الله ، المعوّل في شفائه .

***

لم تكُ خديجه صادقة لما طلبت من حسن أنْ يشطر قلبه بينها و بين دلال . فالمرأة تجود باعز ما لديها وتضحيه الا حبها ، فلا ترضاه الا كاملاً . هي تخضع بارتياح لمن تهواه ، وقد تجد لذة في استبداده بها ، وترضى بان يستذلها و يستعبدها على شرط ان تستعبد هي قلبه . ومع انانيتها وضعفها قد طبعت في معالجة ميل الرجل على المخادعة والتدليس . فان اخلصت له الحب لا تصدقه دائمًا القول .

تحققت خديجه من هدس حسن بدلال ان هذه متسيطرة على قلبه تسيطراً تاماً وانها وحدها تشغل افكاره وعواطفه، فكانت كلما أملت في اجتذابه اليها وهو في حالة الوعي ، عادت فخبرت بمرارة ، وهو في حالة الغيبوبة ، ان حبه لابنة عمه ما زال صحيحاً . فتظاهرت في بدء الامر انها راضية بان تكون الثانية في حبه اي ضرة ، فلا يأخذ حذره منها ، و يتركها تحتل قلبه رويداً رويداً ، حتى اذا تمكنت منه أزاحت مزاحمتها . فجاهدت اولاً في اكتساب عطفه من باب معرفة الجميل لما تبديه نحوه من الخدمة والملازمة في مرضه . ولما بكت وحملته الشفقة على ان ينفحها بقبلتين في عينيها انتعشت آمالها وأبدت من السرور بهذا الفوز الجزئي ما جعل حسن يعتقد بحسن طويتها

وفي اوائل الربيع من تلك السنة دخل حسن في دور النقه ، واحمد آغا المورهلي ما زال منهمكاً بمهام وظيفته الجديدة ، لا يأوي الى البيت الا في الليل . فاتسع المجال لزوجته وابنتها للتآمر على اكتساب قلب الامير حسن ، ومن وراء ذلك اكتساب القابه وثروته ومنزلة اسرته ، فعمدتا الى تمثيل رواية توقعه في شراك خديجه فتصبح زوجته واميرة شهابية لها جاه الامراء ومكانتهم في لبنان . فكانتا تحيطانه بشبكة غير منظورة من مظاهر العناية والمودة لتنسياه بيته واهله وخطيبته فيستعيض عنهم بخديجه و بيتها واهلها . فخديجه شقيقته وصديقته وحبيبته المخلصة ، ووالدتها امه الرؤوم ، وهو ابن البيت ورب الدار وصاحب الامر والنهي فيها وفي اهلها

ولكن الحب الراسخ في القلب لا يقلع كالشتل اليابس ، ولا ينزل في صدر

الرجل حب المرأة الغريبة كالخمرة في الجوارح ، انما يزرع وينبت في وقته ويتأصل مع الزمن . فلما استبطأت زوجة احمد آغا وقوع الامير في هوى ابنتها لجأت الى السحر والتعاويذ ، وكانت أمهر نساء عصرها في هذا الفن وقد درسته في صباها على مر بيتها المغربية مع صناعة الطب وتحضير العقاقير وتقطير العطور . وكان حسن قد قص عليها وعلى ابنتها حكاية عقد الياسمين الذي اهدته دلال له في الجنينة ، فانتهزت الخانم فرصة احدى غيبوباته ونزعت من صدره الذخيرة التي كان يحفظ فيها العقد واحرقته في ثلاث مجامر أوقفت خديجه في وسطها لتحول اليها القوة السحرية الكامنة فيه . ثم اشارت عليها ان تدخل حالا على الامير وتجلس بقربه فيشتم منها رائحة الياسمين ويندس حبها في قلبه . ولما اقتربت الصبية من حسن تنسم تلك الرائحة بانشراح وقال لها متأوهاً :

— ما أعذب هذا العطر ؟

— انه عطر الياسمين

اني شديد الولع بالياسمين ، ولي فيه ذكريات عزيزة لذيذة . . .

ثم اخذ يقص عليها للمرة العاشرة حكاية اجتماعه بدلال في الحديقة وما تبادلا تحت ظل الياسمين من رقيق الحديث وكيف تعاهدا على الحب والزواج . . .

فاكفهر وجه الفتاة لبلوغها عكس مرامها وخرجت تشكو الى والدتها سوء طالعها ، فأكدت لها الخانم ان مفعول هذا السحر بطيء لكنه أكيد . ولزيادة تطمينها قصت خصلة من شعر خديجه وضعتها في الذخيرة بدلاً من الياسمين ثم خاطتها وأعادتها الى صدر حسن . فابتهج الامير لاستعادته الذخيرة العزيزة وكان يظن انها فقدت ، وضمها الى شفتيه مقبلاً اياها بحرارة تقرب من العبادة وبلها بدموع الحنين الى خطيبته ووطنه . فأسقط في يد الفتاة وكادت تيأس لو عرف اليأس الى قلب المحب سبيلاً .

لكن خديجه رأت ان في مواهبها الطبيعية والمقتبسة ضامناً اقوى من السحر للوصول الى غرضها . فقد حباها المولى جمالاً فتاناً والحاظاً جارحة وصوتاً ساحراً فضلاً

عن مهارتها في الغناء والعزف والرقص . فلم لا تخرج من جعبتها هذه الاسهم الحادة وتهاجم بها قلب الامير وهو في عزلة عن سواها و بين يديها النهار والليل ؟

لم تكد هذه الفكرة تطرق ذهنها حتى استحسنتها ووطنت النفس على العمل بها . فدخلت في صباح اليوم التالي غرفة حسن وشاهدت بشائر الصحة تلمع في وجهه الصبيح وعلامات الانبساط تلوح في حديثه . فاظهرت له ما يخالجها من السرور لرؤيته على هذه الحال وقالت انها تحسب هذا اليوم عيداً لاهل البيت يجب ان تقام فيه الافراح لشفاء عزيزهم . ثم استأذنت والدتها وجاءت بعود بديع الصنع ، دقيق الحجم رشيق العنق ، مرصع بالاصداف المتلألئة ومحلى بالنقوش العربية الانيقة ، فألقت ذراعه على كتفها الأيسر ، واحتضنته ، وضمته الى صدرها ، وأحنت رأسها عليه فعانقته بحنان ، لان على نغماته الشجية قد علقت آمالها وحياتها ، وأخذت تمر على أوتاره بأناملها الناعمة بخفة وبراعة لم يعهدها حسن بغيرها . وكان شديد الميل الى اللهو والغناء وقد حرمه زمنا طويلا ، فطابت سريرته وهزه الطرب وأخذ يرافق العود بصوته الرخيم وقد زاد رقة لضعف قواه وصدره . فأبدت المرأتان اعجابهما وزاد الامير سروراً . ثم أشارت الخانم على ابنتها أن تنشده شيئاً ، فتدللت قليلاً ولما الح عليها حسن رمقته بنظرة عتاب لم يفهمها لاول وهلة ثم جادت بصوت صاف عذب اخذ بمجامع قلبه وغنت موالا لطيفاً محزناً اتبعته بهذين الشعرين :

كعصفورة بيد طفـل يهينها ... تقاسي عذاب الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجنـاح فيذهبُ

وكانت تعيد كل شطر من هذين الشعرين بلهجة مختلفة قليلاً عن الاولى وتودع كل كلمة من قوة الشعور ورقته بين صبابة ولوعة وتألم ولهفة ما فعل في الفتى فعلاً غريباً حتى أنه لم يعد يطق أن يحدق اليها . فتحقق شدة هيامها به وفهم انها تعنيه بالطفل الذي يلهو بقلبها ولا يعبأ بعذابها ، أما هي فعالقة به تفضل مقاساة آلام الصد على ان تفارقه .

(لها تابع)



مطبوعات المجلة السورية

مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	٢٠	الجزءان الاول والثاني
	٦	السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول. العلاقات بين سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين . علق حواشيه الخوري بولس قرألي
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٢٩ تعليق الخوري بولس قرألي
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب هذه الكتب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

4e ANNEE No. 1 15 Janvier 1929

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique et Littéraire

Organe des communautés chrétiennes de Syrie

Propriétaire-Rédacteur

L'abbé Paul Carali

ABONNEMENT ANNUEL A L'ETRANGER

90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL

Direction : 16 Rue Damanhour, Héliopolis (Egypte)

Page

Imprimerie Syrienne (Héliopolis)